دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	جوانب من العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية العصر العباسي الأول (1هـ - 232هـ / 622 م - 847 م)
المصدر:	مجلة الخليج للتاريخ والآثار
الناشر:	مجلس التعاون لدول الخليج العربية - جمعية التاريخ والآثار
المؤلف الرئيسي:	الشمري، حصة بنت عبيد بن صويان
المجلد/العدد:	ع 6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الشهر:	أبريل
الصفحات:	167 - 230
رقم MD:	490347
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	المساجد، العصر العباسي، الحضارة الإسلامية، العمارة الإسلامية، شبة الجزيرة العربية، التصميم المعماري، التصميم الداخلي، التصميم الخارجي، مواد البناء
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/490347

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جوانب من العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية
حتى نهاية العصر العباسي الأول
(١ هـ-٢٣٢ هـ / ٦٢٢ م - ٨٤٧ م)

د. حصة بنت عبيد بن صويان الشمري(*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد .

موضوع البحث :

يتناول هذا البحث، العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية(١) حتى نهاية العصر العباسي الأول، للتعريف بها، من خلال توضيح بدايتها، وتحديد أنواعها، واستعراض بعض النماذج منها .

وقد حفل هذا البحث بكثير من المعلومات، التي ورد معظمها في تقارير التنقيبات الأثرية، إلا أنه لم يقدر لها أن تجمع وتدرس دراسة علمية تسهم في توضيح الجوانب الحضارية والمعمارية للمسلمين في الجزيرة العربية، ومن هنا فقط، اختارت الباحثة هذا الموضوع؛ لتسهم به في حقل الدراسات العلمية الأثرية، بما يؤدي إلى التعريف بجوانب من العمارة الإسلامية خلال فترة البحث.

أهمية البحث :

- إثراء الجانب المعرفي لفنون الجزيرة العربية.
- إلقاء الضوء على أحد جوانب الحضارة الإسلامية.
- الكشف عن تطور العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية.

أهداف البحث :

أما أهداف هذا البحث، فقد تم تناولها بالدراسة والوصف لنماذج متعددة من المنشآت المعمارية في مواقع مختلفة من الجزيرة العربية لتحقيق ما يلي :

- توضيح تعريف العمارة، وتحديد أهميتها لدى المسلمين وخاصة في الجزيرة العربية .
- التعريف بأنواع العمارة التي زاولها المسلمون في الجزيرة العربية حتى نهاية العصر العباسي الأول.
- توثيق ودراسة المنشآت المعمارية الإسلامية المهمة في الجزيرة العربية حتى نهاية العصر العباسي الأول .
- إبراز المستوى التقني والمعماري في الجزيرة العربية خلال فترة البحث .

مشكلة البحث :

كانت هناك بعض الصعوبات التي واجهت الباحثة، وهي أن معظم المعالم المعمارية التي تم حصرها للاستشهاد بها، كانت لمواقع أثرية على طرق الحج والتجارة، وليس في تلك المواقع تكوينات معمارية شاخصة يمكن أن تستنبط منها العناصر المعمارية والفنية وأساليب التخطيط ووظائف الاستخدام، فكانت التفاصيل المعمارية لهذه المباني تنتظر إجراء حفريات تفصيلية فيها، لذا اقتصرنا على عرض نماذج منها فقط للتعريف بأنواع العمارة، واستبعد الكثير لصعوبة الحديث عن تفاصيلها المعمارية.

حدود البحث التاريخية والجغرافية :

يقتصر هذا البحث على تناول فترة زمنية في عمارة الجزيرة العربية، تمتد من سنة (١ هـ-٢٣٢هـ / ٦٦١ م- ٨٤٧ م)، وهي فترة حافلة بالنماذج المعمارية والأشكال المتنوعة .

الدراسات السابقة :

على الرغم من كثرة ما كتب عن العمارة في الجزيرة العربية، إلا أن الباحثة وجدت غالبيتها كتبت بلغات أجنبية، وما كتب باللغة العربية محدود جداً، ويمكن عده ضمن الدراسات العامة، التي ركزت على الجوانب التاريخية والجغرافية والحضارية المختلفة . ومن أهمها :

- بحث الراشد عن " الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين "(الراشد:١٤١٠ هـ) تناول فيه الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين كالمساجد والمستوطنات والمنشآت المائية والنقوش والكتابات والصناعات والتعدين.
- كتاب سعاد محمد عن العمارة الإسلامية على مر العصور (محمد ١٤٠٥ هـ) وهو من مجلدين تناولت فيهما العمارة ومقوماتها الأساسية ونماذج مختلفة منها على مر العصور الإسلامية .
- كتاب غبان عن الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة (غبان ١٤١٤هـ) تناول فيه مواقع المدن الإسلامية المبكرة والقصور الصحراوية، وآثار طريق الحج الشامي والمصري .
- كتاب الأنصاري عن آثار المدينة المنورة (الأنصاري: ١٩٣٥م) حدد فيه بصورة واضحة مواقع الآثار في المدينة المنورة .
- كتاب الخليفي عن آثار الزبارة ومروب (الخليفي: ١٩٨٧م) .
- مجلة أطلال، وهي حولية سنوية تصدر عن وكالة الآثار والمتاحف تهتم بنشر تقارير المسح وأعمال التنقيبات للمواقع الأثرية والأبحاث المتخصصة خلال العام، وأهم هذه الأعداد ذات العلاقة بموضوع البحث :
- الرسيني وآخرون، " التقرير المبدئي عن المرحلة الأولى لتوثيق دروب الحج الشامي والمصري عام ١٤٠٣هـ "، العدد الثامن. وفي هذا المقال سجل الباحث نتائج

حفريات موسم ١٤٠٣هـ، وما عثر فهيا.

- الحواس وآخرون " تقرير أولي عن أعمال التنقيبات الأثرية بمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل (الموسم الأول ١٤٢٧ هـ "، العدد (٢٠).

ومما يلاحظ هنا، أن جميع هذه الدراسات لم تتناول العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية بدراسة خاصة، وإنما تناولتها كمجرد إشارات متناثرة جاءت عرضاً في بطون بعض الكتب والمقالات والتقارير المسحية، ومما لا شك فيه أن جمع تلك المعلومات وعرضها سيساهم بدرجة كبيرة في إيضاح جوانب من العمارة الإسلامية للجزيرة العربية خلال فترة هذا البحث.

تعريف العمارة :

العمارة هي فن و علم تشييد المباني ليغطي بها الإنسان احتياجاته المادية أو المعنوية، ولذلك يفترض أن تحقق هذه الأبنية المتطلبات المعيشية، والمشاعر الروحية له، وألا تتناقض مع البيئة التي يعيش فيها، وأن تعكس التراث الحضاري والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان، والثقافة التي ينتمي إليها[٢].

العمارة الإسلامية :

العمارة الإسلامية هي الخصائص البنائية التي استعملها المسلمون؛ لتكون هوية لهم، وقد نشأت تلك العمارة بفضل الإسلام وذلك في المناطق التي وصلها كشبه الجزيرة العربية أو التي وصلها كبلاد الشام والمغرب العربي وتركيا ومصر وإيران وغيرها بالإضافة إلى المناطق التي حكمها المسلمون مدة طويلة مثل الأندلس (أسبانيا حاليا) والهند، وعلى الرغم من تأثر العمارة الإسلامية بباقي الحضارات التي سبقتها، إلا أنها استطاعت أن تكون لنفسها طابعاً مميزاً عبر عن خصوصيتها، لارتباطها بالعقيدة الإسلامية السمحة، وكوّنت لها مجموعة من الفنون المعمارية المختلفة منها: فن عمارة المساجد، وهو أرقى فن معماري عند المسلمين، وعمارة القصور والبيوت، والقلاع والحصون، والبرك والسدود وغيرها [٣].

نماذج من العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية حتى نهاية العصر العباسي الأول :

كانت الجزيرة العربية، بعد ظهور الإسلام، تزخر بكثير من المدن الناشئة في مختلف الأقاليم، بينما هناك مدن ومستوطنات قديمة كانت قد اندثرت . وقد ازدادت المدن والمستوطنات الناشئة وازدهرت مع بدء العصر النبوي، خاصة تلك المدن الواقعة في منطقة الحجاز والقريبة منها . ومن هذه المدن مكة، ويثرب والطائف وعكاظ ونجران وجرش واليمامة ودومة الجندل والشعيبة والجار. ويلاحظ أن بعض هذه المدن كانت تقع على مسار طرق التجارة البرية، بينما يقع البعض الآخر على السواحل مما جعل منها موانئ مهمة، وقد استفادت هذه المدن من مواقعها في التجارة مع جنوب الجزيرة وعمان، ومع العراق وبلاد الشام ومصر والحبشة، وقد اتسمت بعض هذه المدن بالطابع العسكري، حيث كانت تحيط بها أسوار ولها بوابات، ولعل أبرز مثال، عن هذه المدن، هو ما كانت عليه الطائف عندما غزاها الرسول ﷺ بعد معركة حنين، فقد استعصى على المسلمين فتحها لحصانة أسوارها فلم يدخلوها إلا بعد أن دخل أهلها في الإسلام، أما المدن الساحلية، فقد ازدهرت فيما بعد وأصبحت تخدم الأراضي المقدسة، باستقبالها البضائع المختلفة والأطعمة . ولعل أهم ميناء كسب شهرة في المصادر الإسلامية هو ميناء الجار الذي شمل اسمه ساحل البحر الشمالي الشرقي، وقد أنشأ فيه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المخازن والأبنية ليستقبل المواد الغذائية المرسلة من مصر إلى المدينة المنورة، وأصبح فيما بعد مدينة ساحلية كبيرة الحجم، يحيط بها سور من ثلاث جهات فقط، بينما الجهة الرابعة مفتوحة على البحر . ومن المعتقد أن سور المدينة يتصل بأرصفة الميناء ويشكل معها تحصيناً كاملاً للمدينة. كذلك ازدهرت بعض المدن التي كانت تستخدم أسواقا موسمية، مثل عكاظ، التي اتسع عمرانها بعد ظهور الإسلام، ثم اضمحل دور هذه المدينة وتحول إلى سوق تجاري صغير شيدت فيه المباني والحوانيت حتى خرب سنة ١٢٩هـ على أيدي الخوارج الحرورية . لقد ظهرت مدن

ومستوطنات حضارية جديدة، منذ أن فرضت شعائر الحج والعمرة على المسلمين، ولهذا نجد بداية ازدهار طرق الحج وانتظام المسالك والدروب التي تربط بين أجزاء الجزيرة العربية الداخلية، وبين الأراضي والأقطار التي دخلها الإسلام في عصر الخلافة الراشدة .

وقد حدد الرسول ﷺ المواقيت التي يحرم منها المسلمون القادمون لأداء الحج والعمرة، وأصبحت هذه المواقيت مدناً كبيرة تشكل المداخل الرئيسية المؤدية إلى مكة، حيث بلغت أوج ازدهارها واتساعها في القرنين الثاني والثالث الهجريين . وقد دلت الاكتشافات الآثارية على أن موقع الضريبة الواقع إلى الغرب من مدينة الرس، يعد من أهم المحطات الرئيسية على طريق الحج الذي يربط البصرة بمكة المكرمة. ويحتوي هذا الموقع الأثري على بعض منشآت معمارية وعدد من الآبار والسدود، التي كانت تخدم حجاج بيت الله الحرام .

كما أنه لحرص المسلمين على أداء مناسك الحج والعمرة، فقد ازدهرت عشرات المدن والمحطات على الطرق الرئيسية القادمة من العراق والشام ومصر وعمان وجنوب الجزيرة العربية، هذا عدا المستوطنات الأخرى التي كانت تستفيد من الحركة والنشاط على هذه الطرق في مواسم الحج .

وكان من الأمور المشجعة على ازدهار العمارة والبناء في هذه المنطقة وغيرها، هو ما سنه الرسول ﷺ لهذا الغرض وهو نظام الحمى، للدولة والأفراد والإقطاع للجماعات والأفراد، كما أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلب من أصحاب المياه أن يبنوا دوراً لاستراحة المسافرين وعابري السبيل. أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد انتعشت طرق الحج بعد انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض . واستمرت الجزيرة العربية مركزًا للثقل السياسي حتى خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي نقل مركز الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى إلى الكوفة سنة ٣٦هـ/٦٥٦م .

ثم اتخذ الأمويون دمشق عاصمة للخلافة الإسلامية، ثم انتقلت العاصمة إلى بغداد في العصر العباسي . وبالرغم من انتقال مركز الخلافة الإسلامية من الجزيرة العربية إلا أنها شهدت ازدهارًا حضاريًا في العهدين الأموي والعباسي، فقد أصبحت المسالك والدروب بين مكة المكرمة والمدينة المنورة من جهة، وبين العراق والشام من جهة أخرى عامرة بالمنازل والمحطات والمنشآت التي تخدم المسافرين مثل: الربذة ، وفيد، وسميراء، وزبالة، وسدرية في نجد وفي أماكن أخرى بشرق الجزيرة العربية، وقد بلغت هذه المواقع أوج ازدهارها في العصر العباسي الأول، مع غيرها من المدن والمحطات والمنازل الواقعة على طرق الحج الأخرى القادمة من اليمن وعُمان والشام ومصر[٤] .

ومن أهم النماذج المعمارية الإسلامية ما يلي :

أولاً المساجد :

فقد كانت المساجد من أهم نماذج العمارة الإسلامية، حيث بدأت بسيطة في تخطيطها، والتي تتكون من قطعة أرض تحاط بأربعة جدران، ثم أخذت المساجد في التطور، ولكنها لم تخرج عن مقوماتها الأساسية التي نشأت بنشأة الإسلام ، ومن نماذج المساجد في الجزيرة العربية حتى نهاية العصر العباسي الأول ما يلي :

١- المسجد النبوي الشريف :

قام النبي ﷺ مباشرة عند وصوله إلى المدينة المنورة ببناء مسجده، الذي يعتبر بمثابة الدار التي تجمع المسلمين لأداء العبادة ولكسب العلم وتلقي تعاليم الدين وتوجيهات النبي ﷺ.

وكانت مساحة المسجد عند اكتمال بنائه (٤٢٠٠) ذراع (الطول سبعون ذراعاً والعرض ستون ذراعاً)، أي ما يقارب ٣٥ متراً طولاً، و٣٠ عرضاً[٥] ، وجعل أساسه من الحجارة والجدران من اللّبِن، وجعل له ثلاثة أبواب، وسقفه من الجريد، وكان النبي محمد ﷺ يبني معهم بخامة اللّبِن والحجارة[٦] . كما أنه ﷺ استعان بذوي

الخبرة في البنـاء، مثل طلق بن علي الحنفي، الذي كان يجيد عمل لبن الطين[٧].

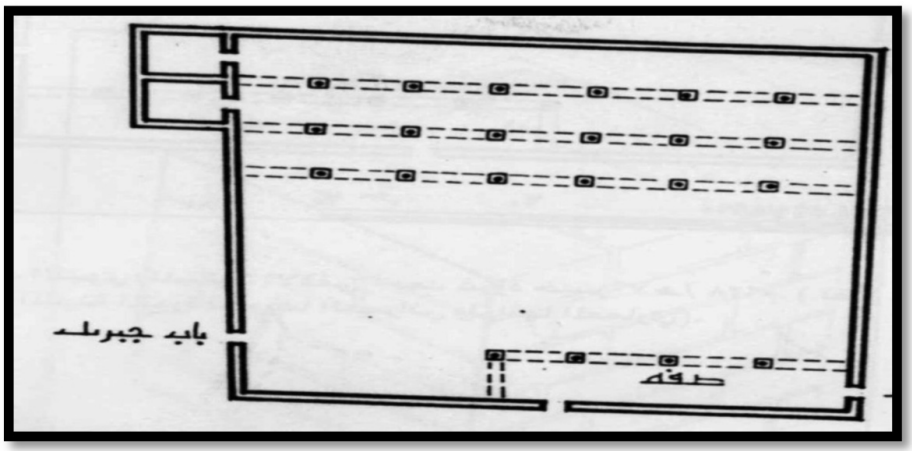

تخطيط المسجد النبوي – القبلة في اتجاه مكة ٢هـ

(نقلا عن صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري)

ولم ترد إشارة إلى اتخاذ محراب للمسجد النبوي، بل ذكر إنه عند بنائه اتخذت قبلته نحو بيت المقدس، ثم أمر النبي ﷺ بتحويل القبلة نحو مكة المكرمة، وذلك بعد ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، من دخوله ﷺ للمدينة المنورة . وهناك من يرى أن فكرة رواقي المسجد (القبلي والخلفي)، نبعت من هذه الحادثة المتعلقة بتحويل القبلة [٨] .

وكانت أعداد المسلمين في المدينة تزداد يوما بعد يوم نتيجة الهجرة إليها، فضاق المسجد النبوي الشريف بالمصلين، وعندها قرر النبي ﷺ زيادة مساحته، وبالفعل بدأ النبي ﷺ بعد فتح خيبر وذلك في السنة السابعة بتوسعة المسجد الشريف فزاده أربعين ذراعاً في العرض وثلاثين ذراعاً في الطول، حتى أصبح المسجد مربع الشكل مئة ذراع في مئة ذراع، مع بقاء المسجد على الحد الأول من جهة القبلة، وكان عثمان بن عفان هو الذي اشترى هذه البقعة التي أضافها النبي ﷺ [٩]. ومع ما أمد

الله به عباده المؤمنين من النصر، وتكاثر أعداد المسلمين، عني الخلفاء والسلاطين والأمراء، على مر التاريخ، بتوسعة المسجد، أو تجديد عمارته أو تجميله وتحسينه، ومن نماذج تلك العمارة :

تطور عمارة المسجد في عهد الخلفاء الراشدين :

لما كثر عدد المسلمين نتيجة للفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية قام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتوسعة المسجد النبوي الشريف، وكانت أول توسعة للمسجد النبوي بعدما بناه ووسعه النبي ﷺ، حيث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يضف على مساحة المسجد شيئاً، فقد انشغل أبو بكر بالأحداث التي نتجت عن وفاة النبي ﷺ، غير أنه جدد أعمدة جذوع النخيل التي نخرت. ففي العام السابع عشر من الهجرة قام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإجراء عمارة كبيرة في المسجد النبوي الشريف، فزاده من الناحية القبلية بمقدار اسطوانة بنحو عشرة أذرع ومن الغرب بمقدار اسطوانتين بنحو عشرين ذراعاً وزاد في الشمال نحو ثلاثين ذراعاً فصار طول المسجد ١٤٠ ذراعاً وعرضه ١٢٠ ذراعاً (وبعد هذه التوسعة، صارت مساحته الإجمالية ٣٥٧٥م٢، بزيادة قدرها ١١٠٠م٢)، وبناه كما كان في عهد النبي ﷺ باللبن والجريد والسعف وجذوع النخل وجعل ارتفاعه أحد عشر ذراعا وجعل له سترة بارتفاع ذراعين أو ثلاثة [١٠].

لم تعد الزيادة التي بناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه تكفي فقد ضاق المسجد بالمصلين والزوار فقام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بتوسعته عام ٢٩هـ حيث زاده من جهة القبلة والشمال والغرب وأشرف على البناء بنفسه فبناه بالحجارة المنقوشة والجص وغطى سقفه بخشب الساج المستورد وجعل معظم أعمدته من حجارة منقوشة وبعضها من الحديد والرصاص وبنى المقصورة على مصلاه من لبن وجعل فيها طيقاناً ينظر الناس منها إلى الأمام، وكانت زيادته من الجهات الثلاث بمقدار عشرة أذرع من جهة القبلة وعشرين ذراعاً من جهة الشمال وعشرة

أذرع من جهة الغرب ولم يزد من الناحية الشرقية لمكان حجرات أمهات المؤمنين، (وأصبحت المساحة الإجمالية للمسجد ٤٠٧١م٢، بزيادة قدرها ٤٩٦م٢) . وفرغ منه سنة ٣٠هـ وبقي المسجد النبوي على زيادة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى كان عهد الدولة الأموية[١١].

المسجد النبوي في العهد الأموي :

استمر المسجد على ما هو عليه كما بناه الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى جاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فرأى إحداث زيادة أخرى مع إعادة بناء المسجد النبوي الشريف، فأمر واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز ببناء المسجد من جهاته الأربع، وتوسعته وبدئ بالبناء سنة ٨٨هـ، وانتهت سنة ٩١ هـ، وأدخل عمر بن عبد العزيز حجرات أمهات المؤمنين في المسجد، وكان بناؤه من الحجارة المنقوشة وسواريه من الحجارة المنقورة وقد حشيت بعمد الحديد والرصاص. وعمل سقفان للمسجد السقف العلوي والسفلي، فكان السقف السفلي من خشب الساج. وجعل للمسجد أربع مآذن، وزاد في المسجد من جهة الغرب نحو عشرين ذراعاً ومن جهة الشرق نحو ثلاثين ذراعاً وزاد فيه أيضاً من جهة الشمال نحو عشرة أذرع[١٢] (فصارت مساحة المسجد النبوي في عهد الوليد بن عبد الملك ٦٤٤٠م٢، بزيادة قدرها ٢٣٦٩م٢).

وقد أحدثت هذه العمارة تغييرات كثيرة في مبنى المسجد، وأضافت إليه عناصر جديدة لم تكن موجودة من قبل، ومنها: بناء المآذن الأربع على أركان المسجد، وإيجاد المحراب المجوف في جدار القبلة، وزخرفة جدران المسجد من الداخل بالرخام والذهب والفسيفساء، وتذهيب السقف ورؤوس الأساطين، وعتبات الأبواب. وبذلك يكون المسجد النبوي قد وصل ، في العصر الأموي ، إلى الشكل النموذجي للمساجد، واحتوى على كل عناصر المسجد الرئيسة والملحقة تقريباً .

المسجد النبوي في العهد العباسي الأول :

استمرت عناية الخلفاء بالمسجد النبوي فقاموا بإصلاحات وترميمات إلا أن الزيادة في المسجد بقيت على عهد الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي، حتى جاء الخليفة العباسي المهدي للحج وزار المدينة المنورة، ورأى ما عليه المسجد النبوي فأمر بعمارة شاملة له وتوسعته فزاد فيه من الناحية الشمالية فقط وكان ذلك عام ١٦١هـ وانتهت توسعة المسجد عام ١٦٥ هـ وكان مقدار الزيادة مائة ذراع (٢٤٥٠م٢)، وأصبحت المساحة الإجمالية للمسجد ٨٨٩٠ م٢، ثم قام بعد ذلك الخليفة المأمون بمجموعة من الترميمات والإصلاحات للمسجد النبوي [١٣].

٢- مسجد قباء :

مسجد قباء هو أول مسجد بني في عهد النبي محمد ﷺ، ويقع في جنوب غرب المدينة المنورة .

وفي الروض الأنف : "قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده. ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة . فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة . وقد شارك النبي ﷺ بنفسه في وضع أحجار المسجد الأولى خلال الفترة القصيرة (أربعة أيام) التي قضاها في قرية قباء، ويرجح أن يكون مسقطه الأصلي عبارة عن قطعة أرض مربعة أحيطت بسور من الحجر[١٤]، ثم أضيفت للمسجد على عهد النبي ﷺ- فيما بعد - صفة من سبعة أساطين وفي خلافة عثمان رضي الله عنه اعترى المسجد خراب فجدده وزاد فيه، كذلك لما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي ﷺ بنى مسجد قباء ووسعه، وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد من الحديد والرصاص، ونقشه بالفسيفساء، وعمل له مئذنة وهي أول مئذنة تقام فيه، وسقفه بالساج، وجعله أربعة

أروقة، وجدد مبناه الوليد بن عبد الملك وجعل له منارة ارتفاعها ٥٠ ذراعاً، وعرضها ٩ أذرع وشبراً، وارتفاع جدرانه ١٩ ذراعاً وله ٣ أبواب وبه ٣٣ أسطوانة[١٥].

وبمرور الزمن تهدم المسجد وجدده أبو يعلى الحسيني في سنة ٤٣٥ هـ، واستمرت عمارته وزيادته على مر العصور، وفي العهد السعودي لقي مسجد قباء عناية كبيرة فرمم وجددت جدرانه الخارجية وزيد فيه من الجهة الشمالية سنة ١٣٨٨هـ [١٦]. وفي عام ١٤٠٥هـ أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بإعادة بنائه ومضاعفة مساحته عدة أضعاف مع المحافظة على معالمه التراثية بدقة، فهدم المبنى القديم وضمت قطع من الأراضي المجاورة من جهاته الأربع إلى المبنى الجديد، وامتدت التوسعة وأعيد بناؤه بالتصميم القديم نفسه، ولكن جعل له أربع مآذن عوضاً عن مئذنته الوحيدة القديمة، كل مئذنة في جهة وبارتفاع ٤٧ متراً؛ بني المسجد على شكل رواق جنوبي وآخر شمالي تفصل بينهما ساحة مكشوفة ويتصل الرواقان شرقاً وغرباً برواقين طويلين، ويتألف سطحه من مجموعة من القباب المتصلة منها ٦ قباب كبيرة قطر كل منها ١٢ متراً و٥٦ قبة صغيرة قطر كل منها ٦ أمتار، وتستند القباب إلى أقواس تقف على أعمدة ضخمة داخل كل رواق، وكسيت أرض المسجد وساحته بالرخام العاكس للحرارة، وظللت الساحة بمظلة آلية صنع قماشها من الألياف الزجاجية لوقاية المصلين من الشمس[١٧].

وقد بلغت المساحة التي يشغلها مبنى المسجد مع مرافق الخدمة التابعة له ١٣٥٠٠ م٢ في حين كانت مساحته قبل هذه التوسعة ١٦٠٠ م٢ فقط، كما ألحق بالمسجد مكتبة ومنطقة تسويق لخدمة الزائرين [١٨] .

٣- مسجد البيعة :

والبيعة هي البيعة التي بايع النبي ﷺ فيها الأنصار بحضرة عمه العباس، وهذا المسجد بقرب العقبة التي هي حَدٌّ مِنى من جهة مكة، وفيه حجران مكتوب في أحدهما

أمر عبد الله – أمير المؤمنين أكرمه الله – ببنيان هذا المسجد (مسجد البيعة) التي كانت أول بيعة بايع فيها النبي ﷺ وفي الآخر تعريفه بمسجد البيعة،وأنه بُنِيَ في سنة١٤٤هـ، وأمير المؤمنين المشار إليه هو أبو جعفر المنصور العباسي، وعمّرَه أيضًا المستنصر العباسي سنة ٦٢٩ هـ، وصفة هذا المسجد: رواقان، كل منهما مسقوف بثلاث قبب على أربعة عقود، وله بابان في الجهة الشامية، وبابان في الجهة اليمانية. وطول الرواق من الجهة الشامية نحو ذلك، وطول الجهة اليمانية ثلاثة وعشرون ذراعًا، وعرضه أربعة عشر ذراعًا، والرواق الثاني نحو ذلك، وطول الرحب من جدارها الشامي إلى اليماني أربعة وعشرون ذراعًا ونصف ذراع، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعًا ونصف ذراع، وطول المسجد من محرابه إلى آخر الرحبة ثمانية وثلاثون ذراعًا وسُدُس، وأبواب كل رواق التي يُدخَل منها إلى الأرض ثلاثة[١٩].

صورة قديمة لمسجد البيعة

(نقلاً عن الحارثي، المعجم الأثري، ص ٢١١)

٤- جامع الربذة :

تقع الربذة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة بحوالي ٢٠٠ كيل، وتعد من أشهر المواقع الأثرية على طريق الحج من الكوفة إلى مكة. ويعتبر حمى الربذة من أهم المناطق الرعوية التابعة للدولة الإسلامية في الجزيرة العربية منذ عصر

الخلفاء الراشدين وحتى العصر العباسي الأول في زمن الخليفة المهدي، وقد أثمرت التنقيبات الأثرية في الكشف عن المدينة السكنية المكونة من المنازل المدعمة بأسوار ضخمة وأبراج وبقايا مسجدين وخزانات المياة الأرضية وصناعات فخارية وخزفية متعددة وصناعات حجرية وحلي وأدوات زينة.

وقد كشف عن جامع الربذة في الجهة الغربية من المنطقة السكنية، ولعل هذا المسجد هو مسجد أبي ذر الغفاري الذي اختطه بنفسه عندما قدم للربذة، حيث ذكرت المصادر أن بالربذة مسجدين أحدهما مسجد أبي ذر، ويتميز هذا المسجد بتخطيط معماري متطور، ويتكون من رواقين أماميين يتقدمهما محراب مجوف وله ثلاثة أروقة، شرقي وغربي وجنوبي، وتوجد ساحة وسطية مكشوفة، ويوجد بناء مستطيل الشكل يمتد من جدار القبلة باتجاه الرواق الأمامي، ويعتقد أن يكون هذا التكوين المعماري قاعدة لمنبر المسجد، وقد أمكن تمييز عدد ٢١ قاعدة حجرية كانت تحمل سقف المسجد، وقد تبين في أثناء الكشف الأثري لجدران وأعمدة المسجد وتفاصيله المعمارية أن المسجد فرشت أرضيته بالحصى، كما أن جدران المسجد كانت تحمل طبقة جصية وأن المسجد فيما يظهر أنه بني بكامله بالحجارة، حيث لم يعثر على أي أثر لكتل طينية أو لبن وأن الركام الذي كان يغطي الموقع هو كتل حجرية، وتصل المساحة الإجمالية للمسجد حوالي (٤٥٩م٢) والمساحة الداخلية حوالي (٣٨٠م٢) وهذه المساحة كافية لاستيعاب ما يقارب من ستمئة مصل[٢٠].

بقايا أسس جامع الربذة (من تصوير الباحثة)

٥-مسجد عمر بن الخطاب :

يقع في وسط مدينة دومة الجندل القديمة ملاصقاً لحي الدرع من الجهة الجنوبية ويعد من أهم المساجد التاريخية في المملكة العربية السعودية، وترجع أهميته إلى تخطيطه حيث يمثل استمرارية لنمط تخطيط مسجد النبي ﷺ في المدينة وتخطيط المساجد الأولى كالبصرة والكوفة . وقد أطلق عليه اسم مسجد عمر ربما نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث يعتقد أنه شيد في أثناء زيارته لدومة الجندل سنة ١٧ هـ بينما كان في طريقه إلى فلسطين. وقد بني المسجد بالطين والحجارة، وسقفه من الخشب والنخيل . وله محراب ومنبر، ومصلى للنساء، وبئر صغيرة تستخدم للشرب والوضوء. وتبلغ مساحة المسجد حوالي ٦٠٠ م٢، وحالته جيدة، حيث رمم أكثر من مرة [٢١].

ومن أجزاء هذا المسجد الذي يشد انتباه الناظر إليه مئذنته الحجرية الشهيرة التي يعتقد أن بناءها يسبق وظيفتها كجزء من المسجد؛ لأن اتجاهها يختلف بشكل طفيف عن اتجاه المبنى الرئيسي. وتقع هذه المئذنة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد وتنحرف عن مستوى جدار القبلة وقاعدة المئذنة مربعة الشكل وجدرانها الحجرية تضيق إلى الداخل كلما ارتفعن إلى الأعلى حتى تنتهي بقمة شبه مخروطية، يبلغ ارتفاعها الحالي ١٢,٧م [٢٢].

مسجد عمر بن الخطاب (من تصوير الباحثة)

٦-جامع فيد :

تقع مدينة فيد التاريخية وسط جزيرة العرب ، جنوب شرق مدينة حائل بنحو مئة وعشرين كيلاً، وهي من المدن القديمة حيث يعود تاريخها إلى فترة ما قبل الإسلام وذلك في ضوء المكتشفات الأثرية وما زالت باقية حتى اليوم ومن أهمها مجموعة الرسوم الصخرية والنقوش والكتابات القديمة التي نفذت على واجهات الجبال المجاورة لمدينة فيد، بالإضافة إلى الآثار المعمارية التي تقع بالقرب من الجبال والتي تمثل أساسات مبان و دوائر حجرية متنوعة الأشكال والأحجام. أما في العصر الإسلامي فقد كسبت مدينة فيد شهرة واسعة لوقوعها على طريق الحج العراقي الذي اشتهر باسم درب زبيدة، كانت فيد من أهم المدن الإسلامية المبكرة الواقعة في منتصف الطريق بين الكوفة ومكة. وقد ازدهرت خلال العصرين الأموي والعباسي وبسبب تلك الأهمية كان الحجاج والمسافرون القادمون من العراق وبلاد فارس والمشرق الإسلامي في ذهابهم إلى مكة المكرمة والمدينة والعودة منها يستريحون بها ويتعاملون مع أهلها ويتزودون بما يحتاجون من مأكل ومشرب وتبادل المنافع الأخرى. ويستدل من آثارها الباقية أن مدينه فيد كانت من أهم المدن

الإسلامية المبكرة في وسط الجزيرة العربية، تميزت بكبر مساحتها وامتداد عمرانها وتوافر مياهها ومراعيها. ويمكن القول أن فيداً كانت تحاكي في ذلك الوقت كلا من البصرة الكوفة وبقية المدن الإسلامية من حيث الأهمية التاريخية والحضارية وحركة المسافرين من حجاج ومعتمرين وتجار وعابري سبيل [٢٣].

ويعتبر جامع فيد من أبرز المعالم الأثرية بالموقع، وتقدر مساحته بحوالي(٨٠٠م٢)، ويعد من المساجد الضخمة التي تعود إلى الفترة الإسلامية المبكرة، وتبين من خلال التنقيب في الموقع أن الجامع بُني من حجر الحرة المعشق بحجر رملي أصفر اللون، كما مر بعدة مراحل بنائية، وذلك من خلال أشكال الأعمدة والقواعد المكونة للأروقة [٢٤].

جامع فيد (نقلا عن الحواس وآخرين، أطلال العدد ٢٠)

٧-مسجد جواثا :

يقع مسجد جواثا في الأحساء شرق المملكة العربية السعودية على بعد ٢٠ كم شمال شرق مدينة الهفوف ، تلك القرية التاريخية التي ترجع إلى ما قبل الإسلام، فهي أصل مدينة هجر القديمة. بني هذا المسجد في عهد النبي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة وتشرف ببنائه سكان الأحساء (بنو عبد قيس) بعد وفادتهم الثانية إلى النبي ﷺ. وهم الذين بادروا بإسلامهم طوعاً لا كرهاً كأهل يثرب وقد مدح النبي أهل هذه الديار بقوله (أكرموا إخوانكم فإنهم أشبه الناس بكم أسلموا

طوعاً لا كرهاً). ولا يزال موقع المسجد معروفاً وآثاره باقية حتى اليوم حيث يتوسط منطقة سكنية أقيمت على هضبة متوسطة الارتفاع ويبدو أنها منطقة محمية ومحاطة بسور (أسوة بوضع العواصم في العالم القديم)[٢٥]، وكان المهتمون بالآثار يعتقدون أن أطلال المسجد السابق هو مسجد جواثا ولكن بعد أعمال الترميم التي كان القصد منها تقوية أسس المسجد، تم اكتشاف مسجد آخر أقدم من المسجد السابق . ومسجد جواثا هو ثاني مسجد أقيمت فيه صلاة الجمعة بعد مسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة [٢٦]، وقد تم تجديد المسجد على مر العصور الإسلامية، ولازالت أجزاء من رواق القبلة قائمة حتى الوقت الحاضر، إلا أن هذه الأجزاء تعود إلى مرحلة متأخرة حيث إن المسجد الأول أقيم على غرار مسجد النبي ﷺ.

مسجد جواثا (نقلا عن مقدمة في آثار المملكة ص ١٠٨)

٨-مسجد الخُلُف :

يقع في قرية الخلف في محافظة قلوة[٢٧]، حيث عثر في القرية على بقايا أحياء سكنية مختلفة، وكذلك بقايا مسجد مربع الشكل تبلغ مساحته ٣٢٤م٢، ويتكون من صحن مكشوف، يتقدمه من الجهة الشمالية، ظلة القبلة، التي يتضح من بقايا أطلالها أنها كانت تتكون من أسكوبين تسير عقود بوائكهما على نحو موازٍ لجدار القبلة . وكانت ظلة القبلة تشرف على الصحن من خلال بائكة ثلاثية،

عقودها من النوع المدبب، وترتكز أرجلها على أربعة أعمدة آجرية، وغطيت ظلة القبلة بنوعين من التغطيات، أولهما من النوع المقبب، وهو الذي كان يغطي أسكوب المحراب، وثانيهما مسطح، وهو الذي كان يغطي أسكوب ظلة القبلة المشرف على الصحن، وقد وجد نماذج مشابهة لهذه التغطية في مساجد أخرى، من أمثلتها جامع الأقمر الفاطمي، وجامع الملك الصالح طلائع بن رزيك الفاطمي بمدينة القاهرة، وهما من القرن ٦ هـ. وتتوسط أرضية صحن مسجد الخُلُف بركة ماء، وللمسجد مئذنة تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن، تتكون من شكل مربع، يأخذ في الانقباض كلما ارتفع لأعلى، ويلتف حول بدن المئذنة من الداخل سلم من أحجار منحوتة، وقد لوحظت بعض الأمثلة على هذا النوع من المآذن خارج الجزيرة العربية، ومن أقدم تلك الأمثلة مئذنتا المشهد القبلي والبحري بمدينة أسوان بمصر، ويظهرعلى المسجد الطابع التحصيني، من حيث ارتفاع جدرانه وسماكتها ومتانة مادة البناء، وتنبع أهميته، بالنسبة لقرية الخُلُف، من كونه مسجدها الجامع، بل ربما كان المسجد الوحيد بها على حين عمرانها[٢٨].

مسجد الخلف (نقلا عن الزيلعي، الخلف والخليف ص ١٢٩)

٩-مسجدي مروب :

أنشئت مدينة مروب التاريخية بقطر في نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي على غرار المدن الإسلامية المبكرة، وكشفت التنقيبات التي أعقبت أعمال المسح في موقع مروب عن بقايا مسجدين عند أطراف المجموعة السكنية شمال القلعة – سيأتي ذكرها فيما بعد –، الأول مستطيل الشكل، يتوسط جداره الشمالي المدخل الذي يؤدي إلى الصحن ومنه إلى إيوان القبلة المستطيل والذي يمتاز بدقة بنائه، وهو على نفس محور المحراب (عرض فتحته ٦٠ سم وعمقه ٤٠ سم) الموجود في وسط الجدار الغربي للإيوان، وتقع بقايا المئذنة قرب المدخل عند منتصف الجدار الخارجي الشمالي . ويوجد تشابه بين المسجدين إلا أن المسجد الآخر لم تكن معالم المئذنة والمحراب واضحة، ويعتقد أن المسجدين يعودان إلى فترة واحدة وهي بداية العصر العباسي [٢٩].

١٠-جامع صنعاء الكبير :

الجامع الكبير بصنعاء من أقدم المساجد الإسلامية، وهو أول مسجد بني في اليمن، ويعتبر من المساجد العتيقة التي بنيت في عهد النبي ﷺ، وتختلف المصادر التاريخية في اسم مؤسس هذا الجامع، ففي الوقت الذي تذكر بعض هذه المصادر بأن مؤسس الجامع هو وَبْر بن يُحَنِّس الأنصاري ترجح بعضها بأن معاذ بن جبل رضي الله عنه هو باني المسجد، في حين تنسب مصادر أخرى بناء هذا الجامع إلى فروة بن مسيك المرادي، وتذهب أحيانا، إلى القول بأن خالد بن سعيد بن العاص هو منشئ الجامع... وتختلف نفس المصادر كذلك في سنة تأسيس هذا الجامع، فبينما تذكر بعضها بأنه بني في السنة السادسة أو السابعة للهجرة ٦٢٧ أو ٦٢٨م يؤكد البعض الآخر منها بأنه شيد في السنة الثامنة للهجرة ٦٣٠م. غير أن كل هذه المصادر التاريخية تجمع على أن جامع صنعاء بني قبل السنة التاسعة للهجرة قبل ٦٣١م، وكان أول بنائه بسيطاً وصغيراً جداً يتماشى مع عمارة المساجد الأولى، فكان مربع

الشكل طول ضلعه ١٢متراً، له باب واحد من الناحية الجنوبية، ومقسم من الداخل إلى ثلاثة أروقة في كل منها اثنا عشر عموداً حجرياً، وكان يوجد بالرواق الشمالي المحراب الأصلي [٣٠].

منظر عام داخل صحن جامع صنعاء

(نقلا عن الإكليل العدد ٢٧)

وتعرض الجامع خلال العصور الإسلامية المتتابعة إلى تجديدات وتوسعات كثيرة، وكان من أوائل هذه التوسعات التي قام بها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦هـ) – (٧٠٥ – ٧١٥م) في ولاية أيوب بن يحيى الثقفي، شمل التوسع في الاتجاه الشمالي من ناحية القبلة الأولى إلى موضع القبلة الحالية، وفي فترة أول والٍ لبني العباس في صنعاء الأمير عمر بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، نقلت أحجار أبواب الجامع من قصر غمدان ومنها المدخل الذي يقع على يمين المحراب وبه صفائح من الفولاذ متقنة الصنع من ضمنها لوحان مكتوبان بخط المسند الحميري . وفي عام ١٣٦هـ – ٧٥٤م أجري توسيع على يد الأمير علي بن الربيع بأمر من الخليفة المهدي العباسي، وفقاً للوحة المكتوبة في صحن المسجد[٣١].

١١-جامع الجند :

كانت الجند من أهم المخاليف في اليمن، وفي هذه المدينة الصغيرة جامع يعتبر من المساجد الأولى التي بنيت في اليمن في صدر الإسلام وبالتحديد في عهد النبي ﷺ، حين بعث معاذ بن جبل إلى اليمن في العام السادس للهجرة ليعلّم أهل البلاد القرآن الكريم ويقضي بينهم فيما اختلف وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية[٣٢].

وحسب الروايات التاريخية، فإن معاذ بن جبل نزل أولاً مدينة صعدة وأمر أهلها ببناء مسجد ثم ودعهم وذهب إلى صنعاء واجتمع بأهلها ثم توجه إلى الجند، وحيث بركت ناقته بنى مسجد الجند، فهو بذلك ثاني مساجد اليمن بعد مسجد صعدة [٣٣].

وهذا المسجد العتيق شأنه في ذلك شأن مساجد اليمن الأولى لم يبق من عمارته الأصلية إلا الرقعة الصغيرة التي كان يشغلها المسجد وقد أدخلت في مساحته الحالية[٣٤].

جامع الجند (نقلا عن الإكليل العدد ٢٧)

١٢-مسجد فروة :

ينسب بناؤه إلى الصحابي الجليل فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه. ويقع هذا

المسجد في حارة فروة في مدينة صنعاء القديمة، وما يزال هذا المسجد عامراً حتى اليوم، خضع المسجد منذ بداية العصر الإسلامي وحتى العصر الحديث لكثير من أعمال الترميم والإصلاح[٣٥] .

١٣-مسجد الجبانة أو مصلى العيدين:

بني هذا المسجد خارج مدينة صنعاء في الجهة الشمالية من السور، وكان عبارة عن مساحة محاطة بسور يقع المحراب في جانبه الشمالي. ويقال إنها بنيت أول الأمر في عهد النبي ﷺ، عمّرها فروة بن مسيك المرادي صاحب النبي ﷺ، وقد أجريت على مصلى العيدين هذا ترميمات وإصلاحات كثيرة في فترات مختلفة[٣٦].

١٤- الجامع الكبير بذمار:

يقع هذا الجامع في باليمن في وسط مدينة ذمار، ويذكر الحجري نقلا عن الرازي بأنه بني بعد الجامع الكبير بصنعاء وقبل بناء جامع الجند ، وهذا يعني أن جامع ذمار قد بني قبل السنة العاشرة للهجرة أي قبل سنة ٦٣٢م، في عهد النبي ﷺ[٣٧]، وقد مر على هذا الجامع الكثير من التجديدات على مر العصور، وقد شيد الجامع بالأحجار، وله مدخلان مقببان في الضلع الغربي ومدخل آخر مشابه لهما في الناحية الجنوبية مع مدخل أحدث مؤخراً في الضلع الشمالي، وبوسط الجامع فناء مستطيل الشكل أبعاده (٧٠ × ١٦ × ٥ × ١٢ م) رصف بالحجر الأسود، وتحيط به أربعة أروقة [٣٨].

الجامع الكبير بذمار(نقلا عن محمد، العمارة الإسلامية اللوحة رقم ١٦٩)

ثانياً : القلاع والحصون :

اشتهرت الجزيرة العربية منذ أقدم العصور بالقلاع والحصون، التي انتشرت في أرجائها وظل بعضها باقياً حتى ظهور الإسلام، وقد قامت بدور رئيس في تاريخ الجزيرة العربية، فقد كانت تلك القلاع والحصون بمثابة رمز للسلطة والحكم وبالتالي كان الاهتمام ينصب عليها باستمرار خلال الحروب الأهلية العنيفة عندما كان الناس مشتتين بين الفئات المتناحرة على السلطة. وقد أصبحت عمارة القلاع والحصون من مستلزمات إقامة بلد موحد بعد فترات الانقسام السياسي والديني، كما أن هذه القلاع والحصون الضخمة بجانب توفيرها للحماية أدت دوراً حيوياً في التعريف بتاريخ الجزيرة العربية كونها تقف كنقاط التقاء للتفاعل السياسي والاجتماعي والديني، وكمراكز للعلم والإدارة والأنشطة الاجتماعية، وغالباً ما تكون متكاملة مع أسواق تضج بالحيوية والحركة ومساجد وأحياء سكنية، ومن القلاع والحصون المشهورة في الإسلام :

١- حصن زعبل :

يقوم حصن زعبل على مرتفع في شمال غرب مدينة سكاكا بشمال المملكة العربية السعودية، وتبلغ مساحة الحصن المبني من الحجر الرملي والطين نحو ٥٦٠٠م ٢، ويتألف من بناء غير منتظم الشكل، له أربعة أبراج للمراقبة في زواياه وخزان للمياه ويعتقد أن تاريخه يعود إلى فترة مبكرة من العصر الإسلامي، حيث عثر على فخار عباسي مبكر وآخر يسبق الإسلام في سفح الجبل . وقد يكون بناء الحصن قد تم على أنقاض بناء سابق للإسلام ولا يمكن الوصول إليه إلا من جهة واحدة بواسطة درج حجري ضيق ومتعرج يتجه إلى الهضبة صعودا [٣٩]، وقد رممته وكالة الآثار، وتم اختيار الموقع لأهميته الأثرية والتاريخية .

حصن زعبل (من تصوير الباحثة)

٢- قلعة موسى بن نصير:

تقع القلعة على رأس هضبة صغيرة تتوسط بلدة العلا القديمة، وهى مبنية من الأحجار الرملية، ويصعد إليها بواسطة درج مبني من الحجر، ونسبت هذه القلعة إلى القائد المسلم موسى بن نصير، حيث يقال إنه أقام وتوفي بها، ولذا اشتهرت بقلعة موسى بن نصير وهو الراجح في كثير من المصادر [٤٠] .

قلعة موسى بن نصير

٣- قلعة أم الضميران :

تقع أم الضميران شمال شرق مكة المكرمة، وتعتبر من المحطات الكبرى على طريق درب زبيدة، وقد عثر فيها على منشآت عمرانية متعددة منها: قلعة وجدت شمال شرق الموقع فوق هضبة لا تجاورها مبانٍ، وهي مربعة الشكل، ومدعمة بأربع دعامات أسطوانية بالأركان الأربعة الخارجية، ومقسمة من الداخل إلى أربع غرف وتوجد غرفة خارجية في الجهة الجنوبية، ويحيط بالقلعة سور، وبنيت القلعة من نفس صخور الموقع ومادة البناء الرابطة هي الجبس الأبيض[٤١] .

قلعة أم الضميران (نقلا عن أطلال العدد ٢ اللوحة رقم ٦١)

٤- حصن المخروقة :

ويقع الحصن في محطة المخروقة[٤٢]، ويشرف على درب زبيدة عند دخول الموقع من المضيق الشمالي، وهو مستطيل الشكل، ومبني بالطوب اللبن وأساساته من الحجر وليست جدرانه من الداخل والخارج بالجبس، ويحاط من الخارج بدعامات دائرية في الأركان، ونصف دائرية في الوسط، وتوجد في الجدار الجنوبي الغربي بوابة الحصن، وقد أسندت من الداخل بدعامتين مربعتين، ويحتوي من الداخل على صفين من الغرف أحدهما في الجدار الشمالي الشرقي والآخر في الجدار الشمالي الغربي [٤٣].

٥- قلعة سميراء :

تقع على تل وسط محطة سميراء على درب زبيدة بمنطقة حائل شمال المملكة العربية السعودية ، شيدت القلعة بالطوب اللبن وَلُيِّستْ جدرانها بالجبس، أضلاعها متصلة ببعضها بزوايا قوائم، أما تقسيماتها الداخلية فهي متهدمة بالكامل، وقد كشفت السيول عن معالمها الأثرية ومن أهمها: غرفة تحت الأرض بمسافة متر ونصف المتر، كما عثر بها على جرار من الفخار تحوي نقوداً إسلامية يعود بعضها إلى العام ١٣٤هـ [٤٤] .

٦- قلعة الحزم في المضيق :

وهي قلعة منفردة فوق الهضبة المطلة على منطقة الشعبة[٤٥]، شكلها مستطيل، وبها دعامات أسطوانية في زواياها الأربع الخارجية، وثلاث نصف أسطوانية عند منتصف أضلاعها: الشمالي، الشرقي والجنوبي من الخارج أيضاً، وقد بنيت كلها مع الجدران، أما الضلع الغربي فيوجد به باب القلعة. وتحتوي القلعة من الداخل على صف من الغرف في الجناح الجنوبي الذي يضم أربع غرف منفصلة عن بعضها، والجناح الشمالي، من الداخل كذلك، يضم ثلاث غرف يفصلها عن بعضها ممر، ويوجد شرق القلعة غرف غير متكاملة [٤٦] .

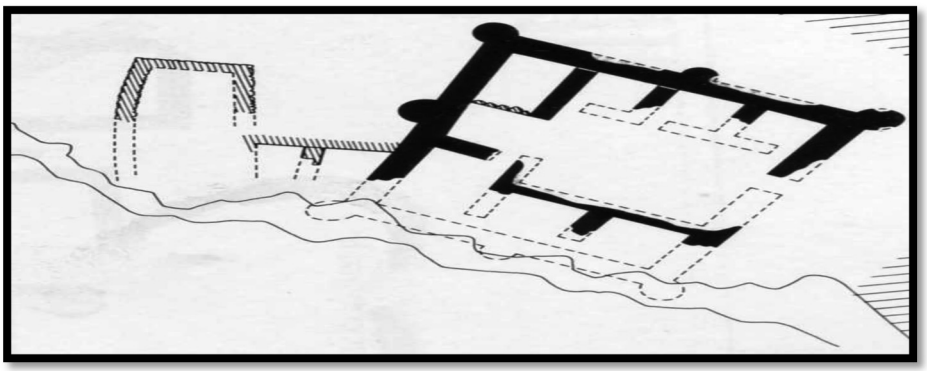

قلعة الحزم في المضيق

(نقلا عن أطلال العدد ٢ اللوحة رقم ٥٧)

٧- قلعة مروب :

تقع على الساحل الغربي لقطر شمال مدينة دخـان، حيث أظهرت أعمال التنقيب أن هذه القلعة بنيت على أسس قلعة سابقة مستطيلة الشكل وأكبر حجماً ولا يظهر من جدرانها سوى جدارين الجنوبي الذي يبلغ طولة٣٠,٤٠م والشرقي ٣١,٤٠م وجزء بسيط من الجدار الشمالي من الجهة الشرقية . ويظهر من الأبراج الركنية للقلعة الأولى ثلاثة أبراج أحدهما بالزاوية الشمالية الشرقية وآخر بالزاوية الجنوبية الشرقية والثالث بالزاوية الجنوبية الغربية وبرجان وسطيان أحدهما بمنتصف نصف دائري واحد، كما يبدو واضحاً أن بالقلعة عشر غرف ممتدة على طول الجدارين الشرقي والجنوبي [٤٧].

وتعد القلعة الثانية من أكبر آثار قرية مروب، وهي مستطيلة الشكل، بنيت بحجارة خشنة، ودعمت جدرانها الخارجية بأربعة أبراج ركنية مسمطة، وخمسة أبراج نصف دائرية تتوسط الجدران الخارجية [٤٨] .

ويتوسط الجدار الشمالي فتحة المدخل الرئيس، ويلي المدخل دهليز مستطيل يؤدي إلى الساحة الداخلية للقلعة التي تحيط بها من الجهة الشمالية والغربية اثنتا

عشرة حجرة مستطيلة الشكل متجاورة وغير متساوية الأطوال، أكبرها بالزاوية الجنوبية الغربية تفتح أبوابها على الفناء الداخلي ، وللقلعة أيضاً مدخل جانبي في الجهة الغربية من الجدار الجنوبي[٤٩] .

وفي الركن الجنوبي الشرقي من الساحة الداخلية للقلعة توجد بئر ماء، و كانت هذه البئر المصدر الرئيس لمياه الشرب لأهل القلعة وخاصة في حالات الحصار[٥٠]

وقد أرجعت البعثة الفرنسية[٥١] تاريخ القلعة إلى الفترة العباسية المبكرة مستندة في ذلك إلى مقارنة قلعة مروب بخان عطشان بالعراق وهو المبنى الذي يعود تاريخه إلى ١٦١هـ الموافق ٧٧٨م والذي يماثل قلعة مروب في تخطيطه العام ووجود الباب الرئيس في الجدار الشمالي والأبراج الركنية والوسطية .

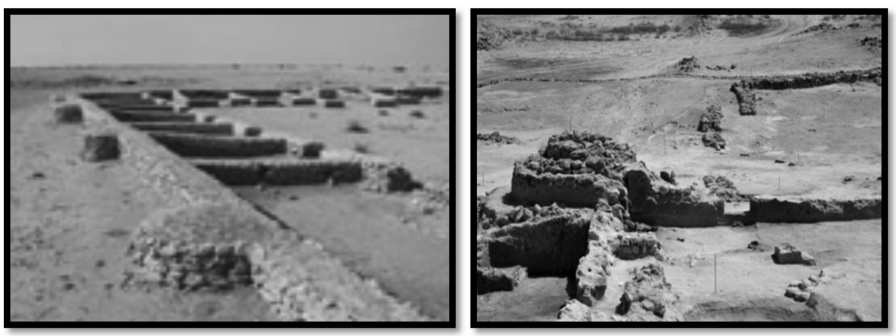

قلعة مروب (نقلا عن الخليفي، آثار الــزبــارة ومروب)

ثالثاً : القصور :

أخذت قصور الجزيرة العربية أنماطاً معمارية ذات عناصر دفاعية، ومن أمثلتها :

١- قصر العقيق :

ذكر السمهودي [٥٢] كثير من قصور وادي العقيق في المدينة المنورة، والتي بقيت آثارها دلالة على ازدهار هذا الوادي زمن الدولة الأموية، ومن بينها قصر

منفرد في أقصى الطرف الغربي لوادي العقيق، ولهذا القصر ثلاثة مداخل رئيسية في جدرانه : الشمالي والغربي والجنوبي، وتفتح البوابة الرئيسة بالجدار الغربي على قاعة تتوسط المبنى، وهي مستطيلة الشكل، تضم على الجانبين صفين من الغرف ويتوسط القاعة أعمدة ضخمة على شكل صفين أيضاً . وتؤدي الصالة إلى مدخل آخر يفتح على فناء محاط هو الآخر بصفين من الغرف في الناحية الجنوبية والشمالية . أما بوابتا الجدارين الشمالي والجنوبي فإنهما تفتحان على قاعتين صغيرتين تؤديان بدورهما إلى فناء أوسط وقاعة أمامية . ويوجد مسجد صغير ملحق بالجدار الغربي للمبنى من الخارج إلى يسار المدخل، ويوجد جناح للمبنى يحتوي على صف من الغرف ويلتحق بالجدار الغربي عند الطرف الجنوبي الغربي، ويضم هذا الجناح عشر غرف خارج القصر . كذلك يوجد ملحق صغير عبارة عن قاعة وصفين من الغرف يلتصق بالجدار الشرقي عند الزاوية الجنوبية. وهناك غرفة منفصلة خارج القصر في الزاوية الشرقية، وصالة مستطيلة في الجانب الشمالي تمتد من منتصف الجدار إلى نهاية الزاوية الشمالية الغربية، ويحتوي القصر على أعمدة دائرية في الزوايا الأربعة الخارجية مع وجود أعمدة نصف دائرية في أضلاعه : الجنوبي والشمالي والشرقي من الخارج، كما يوجد أعمدة ربع دائرية بالبوابات الخارجية الأربع والبوابات الداخلية، أما البوابة الغربية فيسندها دعامة مستطيلة تقوم في تجويف مجاور للبوابة المستعملة[٥٣] .

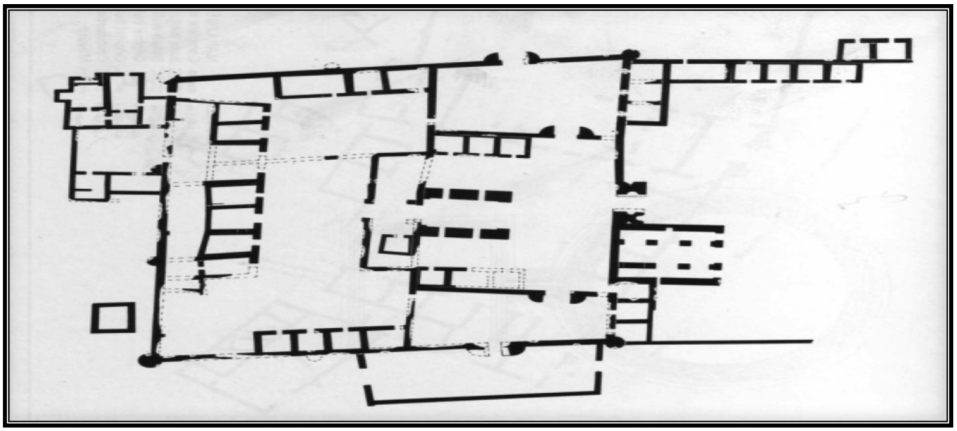

قصر العقيق (نقلاً عن أطلال العدد ٢ اللوحة رقم ٥١)

٢-قصر سعيد بن العاص:

جاء في " وفاء الوفاء " للسمهودي[٥٤]: " ابتنى سعيد[٥٥] بالعرصة قصراً في سرتها " وفيه: أن القصر بالعرصة الصغرى[٥٦] .

وذكر العياشي أن هذا القصر يقوم في وسط العرصة الصغرى من العقيق، وبشرقيه على مسافة قريبة منه بستان . طوله نحو ٣٦ متراً، وعرضه نحو ٢٧ متراً وارتفاع أطلاله الباقية نحو ٩ أمتار، وسمك جدرانه ٧٦ سنتمتراً. ويتضح من أطلال القصر أنه كان مشيداً بحجارة متوسطة الحجم وغير منحوتة، وتوجد في بعض أروقته ونوافذه نقوش على الجص وزخرفة بالطوب المجصص، كما كسيت جدرانه بالجص من الداخل والخارج، ولمتانة بنائه وتجصيصه بالصفة المذكورة تأثير كبير في بقائه إلى هذا اليوم، مع اندثار ما بالعقيق من سائر القصور [٥٧]. وإلى الجنوب من القصر يوجد مصطبة (دكة) معدة للجلوس والسمر[٥٨] .

بقايا قصر سعيد بن العاص

(نقلاً عن الراشد، الآثار الإسلامية ص١٥٩)

٣-قصر عاصم :

قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان، هو أحد قصور العقيق التي تعود للعصر الأموي، وهو مربع تماماً طوله ثلاثون متراً، وعرضه كذلك، وطراز تقسيماته عربي عادي غرف متجاورة ما بين صغيرة وكبيرة، وفي جنوب القصر دكة للسمر، مربعة الشكل، تشبه دكة قصر سعيد بن العاص في الشكل والموقع، وأمام الدكة غرفتان، وبجانبهما بقايا بناء، ربما إنه إسطبل للخيل ملحق بالقصر[٥٩] .

وقصر عاصم في تقسيماته الداخلية والخارجية مثل قصر سعيد بن العاص، فقد بنيا في فترة متقاربة من العصر الأموي، وكلاهما يعطياننا صورة واضحة عن طراز بناء قصور ذلك العصر بصفة عامة، وعن طراز بناء القصور في عهدهما بصفة خاصة[٦٠] .

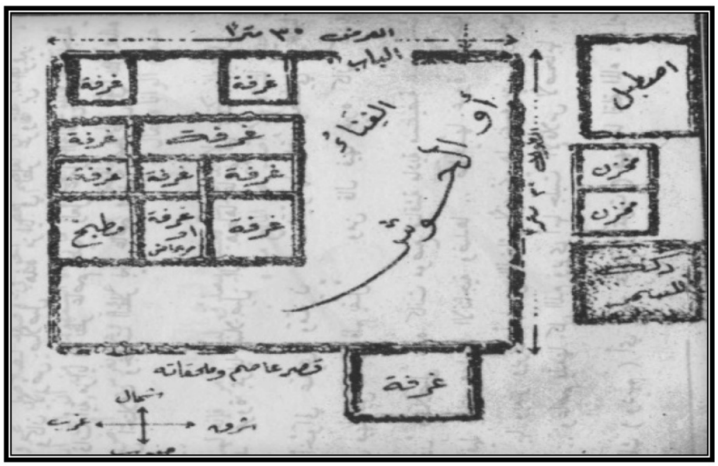

قصر عاصم بن عمرو
(نقلاً عن الأنصاري، آثار المدينة ص٥٥)

٤-قصر العلوية :

العلوية هي من أكبر المحطات الواقعة على درب زبيدة شمال شرق مكة المكرمة، وكان القصر هو المبنى الرئيس لهذه المحطة، وجدت فيه أعمدة نصف أسطوانية، وبوابتان مدعمتان بدعامات ربع أسطوانية، ويفتح الباب الشمالي الغربي على صالة ذات باب واحد يفتح على فناء القصر الداخلي الرئيس، أما الباب الجنوبي الغربي فيفتح على صالة ذات بابين متقابلين أحدهما في اتجاه الجنوب، بينما يفتح الآخر على مدخل يوصل إلى الفناء الداخلي الرئيس للقصر[٦١] .

والقصر من الداخل عبارة عن فناء رئيس على شكل شبه منحرف، زاويته الجنوبية الغربية تحتوي على عمود مربع المقطع يتصل بعمودين دائريين، يحيط به ممر من جميع جهاته وتحيط به غرف من صفين، وصف واحد من الغرف من الجهة الغربية، وغرفتان فقط من الجهة الشرقية. أما الجهة الجنوبية فتشكل فناء مستطيل الشكل، ويضم أعمدة في زواياه الأربع مستطيلة، وتتصل بعمودين دائريين . ويحيط بهذا الفناء جدار من جميع جهاته، فالضلع الشمالي يضم خمس فتحات،

تطل على فناء القصر الرئيس والجهة الجنوبية تحتوي على خمسة أبواب تطل على البركة والمصفاة – سيأتي ذكرها فيما بعد. أما الجدار الشرقي فيحتوي على ثلاثة أبواب تؤدي إلى صالة تفتح على فناء القصر والبركة ببابين متعاكسين، وخلفهما صالتان متصلتان بباب متوسط ويوجد بالجدار الغربي ثلاث فتحات تؤدي إلى صالة تفتح على فناء القصر والبركة ببابين متقابلين[٦٢].

زخارف جصية من قصر العلوية

(نقلا عن أطلال العدد ٢ اللوحة رقم ٦٢)

٥-قصر المندسة :

يقع على هضبة تتوسط وادي المندسة في شمال الحجاز، وهو مربع الشكل، طول ضلعه ٦٠ متراً، يحتوي على جدران خارجية مبنية باللبن العادي على أساس حجري، وفناء أوسط تحيط به الحجرات، وقاعة استقبال مبنية بالآجر، وتميز هذا القصر بأن قاعته في حالة جيدة من الحفظ إذ يبلغ ارتفاع جدرانها الباقية ٥،٧٠ أمتار، وقد بقيت عقودها وأعمدتها، وأجزاء كبيرة من جدرانها الخارجية، ومن اللياسة الجصية التي تغطيها من الداخل . وقد عثر بهذا الموقع على كسر من الفخار العباسي المبكر، ويبدو أن تاريخ بناء هذا القصر يعود لنفس الفترة[٦٣].

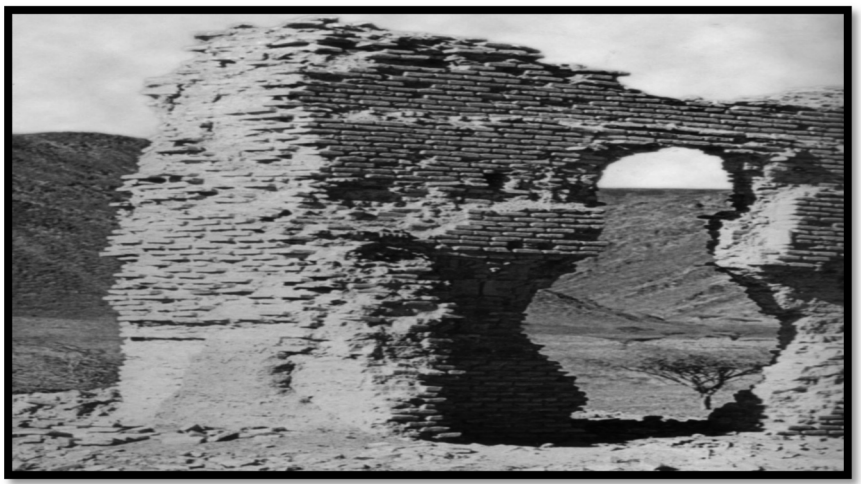

قصر المندسة بوادي ذو خشب

(نقلاً عن الغبان، الآثار الإسلامية ص ٨٥)

٦-قصر وادي إضم :

ويعرف اليوم بوادي الحمض، وهو من أكبر الأودية التي تجتمع فيها سيول المدينة المنورة، وفي جنبات هذا الوادي على مسار طريق الحج بالقرب من بئر أبا الحلو، عثر على بقايا أساسات حجرية لقصر مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٣٠ متراً، ويتكون من فناء كبير تفتح عليه بعض الحجرات، وحول هذا القصر عثر على كسر من الفخار الأموي من النوع المستخدم للطبخ، وعلى كسر أخرى من الفخار العباسي [٦٤].

٧-قصر وادي حرب :

يعد وادي حرب أحد روافد وادي الجزل، الواقع جنوب شرق مدينة العلا، ويقع هذا القصر على بعد سبعة أكيال من قرية الكتيفة، على أرض مرتفعة، وهو قصر كبير ومربع طول ضلعه ١٠٠ متر، بنيت جدرانه الخارجية باللبن على أساس من الحجر، وزودت بأبراج دائرية في الأركان، وبأنصاف أبراج موزعة على مسافات متباعدة، ولهذا القصر مدخلان، أحدهما يفتح في الضلع الشمالي، والآخر يفتح

في الضلع الشرقي، وهو المدخل الرئيس للقصر، ويؤدي هذا المدخل مباشرة إلى فناء القصر عبر ممر مستقيم، محفوف بدكتين جانبيتين، وفناء هذا القصر مستطيل الشكل، ومحاط بعدد كبير من الغرف . أما قاعة الاستقبال الرئيسة فتقع في الضلع الجنوبي للفناء، وهي مبنية بالآجر، وذات شكل مستطيل، ويوجد بداخلها في كل ركن من أركانها زوج من الأعمدة الركنية السميكة، التي كانت تحمل السقف. أما واجهة القاعة المطلة على الفناء، فقد زينت بأربع حنايا محرابية ذات أقواس نصف دائرية، موزعة على يمين مدخل القاعة ويساره بواقع اثنين في كل جانب، وتنتشر على سطح موقع القصر كسر من الفخار الأموي والعباسي المبكر(٦٥).

٨-قصر شواق :

يوجد قصر شواق على الضفة الجنوبية لوادي شواق في شرق مدينة ضباء الواقعة في شمال غرب المملكة ، وهو قصر مبني باللبن، وبه قاعة استقبال مبنية بالآجر، ولم يتبق منه سوى أجزاء بسيطة تعجز عن إعطاء صورة واضحة لمخططه، وقد عثر حوله على كسر فخار تعود للفترة الإسلامية المبكرة (٦٦).

٩-قصر شغب :

يوجد هذا القصر في مكان يسمى النابع بوادي داما في الحجاز، وجدران هذا القصر سميكة ومبنية بالحجر واللبن، ولم يتبق منها سوى أطلال ترتفع إلى أكثر من متر عن مستوى الأرض(٦٧) .

١٠-قصر المخروقة :

يوجد في محطة المخروقة على بعد مسافة ٨٥٠ م، شمال شرق البركة الدائرية، وهو عبارة عن قصر من أفخم القصور المعروفة في محطات درب زبيدة، مربع الشكل، ضلعه ٦١م، وسمك جداره متر واحد، بنيت الأساسات من الحجر، وبني ما فوقها بالطوب اللبن، وينقسم القصر إلى قسمين أساسيين، القسم الشمالي الغربي، عبارة عن صف من الغرف، عددها عشر غرف مستطيلة، تفتح جميعها على الفناء

الأمامي المقسم إلى ثلاثة أقسام، يفصل الغرف عن الجدار الخارجي ممر بعرض ٥م ينتهي بغرفتين في الجانبين مع الفناء. أما القسم الشمالي الشرقي، فهو عبارة عن فناء مستطيل يضم بداخله ووسطه صفين متجاورين من الغرف بوسط القصر، وصفاً في مقدمته حول البوابة الرئيسة التي تفتح باتجاه الجنوب الشرقي، وملحق بالقصر من الخارج مسجد صغير جنوب البوابة [٦٨] .

١١-قصر زبالة :

زبالة[٦٩] من المنازل المهمة على دروب الحج الشمالية في المملكة العربية السعودية، وهي عبارة عن موقع أثري كبير لمبان سكنية فوق هضبة مرتفعة، ومن أبرز المعالم فيها بقايا قصر مشيد قيل إنه يخص الخليفة العباسي أبو العباس السفاح وأهالي القرية ينسبونه للخليفة هارون الرشيد [٧٠]، وكذلك بها مسجد، يقال أن الحسين بن علي -رضي الله عنهما- صلى فيه[٧١] .

بقايا قصر زبالة

١٢-قصر البجيدي :

يقع في تيماء شرق قصر الرضم، وهو مربع الشكل تقريباً وفي أركانه أبراج دائرية، ويعتقد أن هذا القصر استخدم كاستراحة للقوافل التجارية أو محطة للحجاج، وكشف خلال التنقيب فيه عن نقوش إسلامية مبكرة تشير إلى أن الموقع يعود إلى العصر الإسلامي المبكر[٧٢] .

قصر البجيدي (نقلا عن مقدمة في آثار المملكة ص ١٥٢)

١٣-قصر دوقره :

دوقره أو (دوكرا) عبارة عن موقع أثري تصل مساحته الإجمالية في حدود ٥٨٥٠ م٢، يقع على بعد ٣٥ كيلاً غرب مدينة طريف شمال المملكة العربية السعودية، وفيه آثار قصر متهدم مبني من الحجر الأسود المحلي، ولا يوجد منه سوى أسسه وهو مكون من سبع غرف مساحة الغرفة الواحدة ٥×٥م وجميع الغرف تقع في الجهة الغربية من القصر وبمسافات متساوية[٧٣].

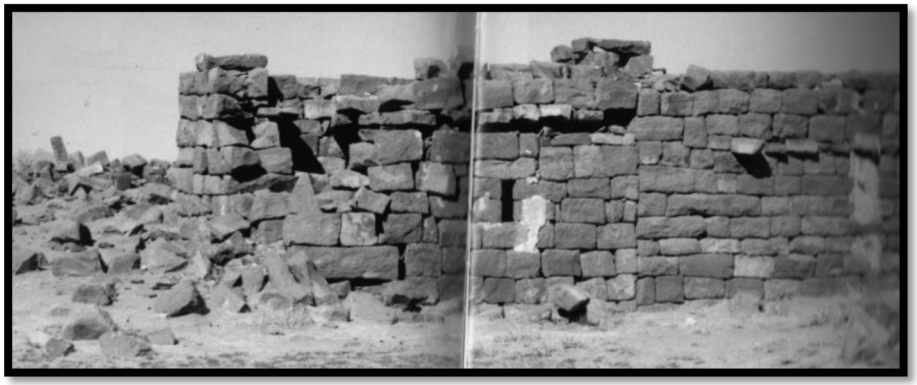

قصر دوقره (نقلا عن مقدمة في آثار المملكة ص ١٩٠)

وقد عثر في أطلال الموقع على كسر من الفخار الأموي المميز الذي يشير إلى أن الموقع بني خلال العصر الأموي وهجر بعد نهاية هذا العصر . ويعتقد أن الموقع ربما كان إحدى الاستراحات الأموية، وأن المبنى كان يخدم أغراضاً تماثل تلك التي بنيت لها القصور الأموية في بلاد الشام .

١٤-قصر مارد بالأسياح :

يقع قصر مارد بالأسياح في منطقة القصيم في وسط المملكة العربية السعودية، وهو مربع الشكل، ويوجد من جهته الغربية بوابتان متوسطتان تظهر من أعلاهما بقية درج للصعود والنزول . والتخطيط المذكور للبوابة يظهر في عمارة القلاع الإسلامية[٧٤] . ويبلغ سمك أغلب جدران القصر الخارجية ١,٢٠ متر تقريبا، والداخلية أقل من ذلك، حيث بني من الحجارة السوداء الصلبة المتجانسة والآجر والحصى، ويوجد فيه غرف بجهاته الشمالية والشرقية والجنوبية، ويدعم سور القصر اثنا عشر برجاً تتعدم في أجزائها السفلية أي فتحات للدخول، وقد كان القصر محكم البناء وجدرانه سقطت بسبب عوامل التعرية والزمن، إلا أن متانة البناء قد حفظت لنا بعضاً من عناصره المعمارية كالعقود المدببة والنصف دائرية والأقبية، والتي يظهر من طرازها أنه يرجع للعصر العباسي الأول، ويشبه قصر الأخيضر وعطشان في العراق [٧٥] .

أطلال قصر مارد بالأسياح

(نقلا عن الجار الله، الاستيطان والآثار الإسلامية، اللوحة رقم ٤)

رابعاً : السدود :

السدود هي حاجز يقام على مضايق الأودية ومساقط السيول لحجز المياه والاستفادة منها في الزراعة والري، ولتحويل مسار المياه نحو مجرى فرعي، وللحد من الفيضانات التي تهدد حياة الناس ومساكنهم، أو لزيادة المياه للآبار والعيون، حيث كان إلى جانب تلك السدود تفتح قنوات لتحويل المياه إلى البرك، والأحواض، والآبار، وتُعدُّ السدود إحدى نظم الري والسقاية المعروفة في الجزيرة العربية منذ عهود قديمة، وامتدت الحاجة إلى بنائها لفترات إسلامية مبكرة، ونستنتج من بقايا هذه السدود وجود الخبرة الكبيرة لدى سكان الجزيرة العربية، ومدى تأثيرها في تطور الفنون المعمارية المختلفة بعد ظهور الإسلام، فمثلاً السدود اليمنية المعروفة قبل الإسلام، ظلت مستمرة ومزدهرة في العصور الإسلامية المختلفة، وكان لها تأثير على السدود المنتشرة في أنحاء الجزيرة العربية، وبالأخص في منطقة الحجاز، والتي أدت دوراً كبيراً في ازدهار الواحات وتنمية الحركة الزراعية [٧٦] . و كانت السدود تبنى في عصر صدر الإسلام بالحجارة الضخمة غير المنتظمة، وتشيد بشكل هرمي بحيث تكون قاعدة السد أعرض من قمته، كما تكون واجهته مدرجة

مما يلي حجز المياه، ويغطى السد بطبقة جصية قوية وسميكة، وأن السدود ذات الارتفاعات الشاهقة تشكل جدرانها بالحجر الدبش ثم تضاف الحجارة الكبيرة على واجهتها وفوق قممها، وبعض السدود لها فتحات تصريف وقنوات تضاف لنقل المياه للأراضي الزراعية، ويتفاوت حجم هذه السدود في الطول والارتفاع والسماكة حسب طبيعة المنطقة التي فيها وكمية الأمطار التي تحتجزها[٧٧].

ولعل من أهم السدود الأثرية في الجزيرة العربية :

١- سد اللصب:

يقع في الطائف شرق الطريق السريع بوادي عرضة على بعد حوالي ١٠ أمتار، وهو عبارة عن جدار سميك البناء، وقد شيد فوق بروز صخري في وسط قناة ضيقة بعرض خمسة أمتار، وهو متهدم من المنتصف ولم يبق منه سوى جزء يسير من الجهة الشرقية، وتدل الآثار المتبقية على أن ارتفاع السد حوالي ٥,٥ أمتار، وتوجد في جزء من منتصفه قناة، ربما استخدمت مفيضاً لتصريف المياه، ويوجد بجانب السد بقايا منازل مهجورة، كما عثر على بعض كسر الفخار المزجج تعود إلى العصر الإسلامي المبكر [٧٨].

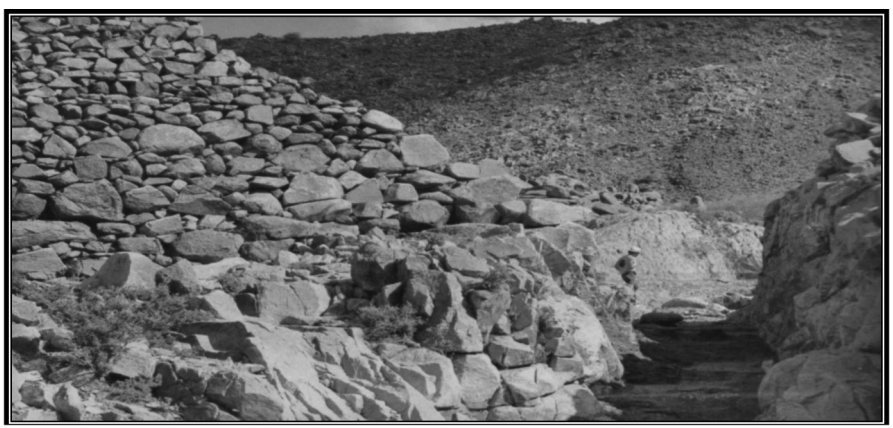

سد اللصب (نقلاً عن خان والمغنم، أطلال العدد ٦ الوحة رقم ١١٦)

٢- سد سيسد :

يقع على وادي سيسد شمال شرق الطائف، يبلغ طوله ٥٨متراً، وعرضه ٤,١٠ متراً وارتفاعه ٨,٥ أمتار، وهو مشيد من أحجار كبيرة ومستطيلة بنيت في شكل مداميك أفقية، وتوجد في طرفه الشمالي الغربي قناة مفيض عرضها سبعة أمتار[٧٩].

سد سيسد (نقلاً عن خان والمغنم، أطلال العدد ٦ اللوحة رقم ١١٨)

وهذا السد له شهرة كبيرة؛ لأنه بني في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، وقد عثر به على نقش تأسيسي يؤرخ بسنة ٥٨هـ / ٦٧٧-٦٧٨م جاء فيه قراءة نص النقش كما يلي [٨٠] :

١- هذا السد لعبد الله معوية .

٢- أمير المؤمنين بنيه عبد الله بن صخر .

٣- باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا .

٤- للهم اغفر لعبد الله معوية ا .

٥- مير المؤمنين وشده وانصره ومتع ا .

٦- لمؤمنين به كتبه عمر بن حباب .

نقش تأسيسي بالقرب من سد سيسد

(نقلاً عن خان والمغنم، أطلال العدد ٦ اللوحة رقم ١١٨)

٣- سد ثلبة :

يقع هذا السد في واد ضيق على مسافة ٧ كم غرب الطائف على طريق الطائف – مكة، وقد بني من أحجار مربعة الشكل ومهذبة في جدارين متوازيين ملىء بينهما بالدبش، ومكسوة بمونة الجير والرمل، ويبلغ طوله عند بنائه ٧٨,٩ متراً، وعرضه ٧,٣٠ أمتار، وارتفاعه ٩ أمتار في أقصى ارتفاع عند المنتصف، ويوجد درجتان في الوجه الخلفي للسد [٨١].

سد ثلبة (نقلاً عن خان والمغنم، أطلال العدد ٦ اللوحة رقم ١١٥)

٤- سد العقرب :

أقيم على وادي العقرب شمال شرق الطائف على بعد عشرين كيلاً تقريباً، وهو من السدود ذات الجدارين المتوازيين وما بينهما دبش من الحصى، ويتميز بوجود فتحة لتنظيم مرور المياه من وسطه، ويبلغ طول السد ١١٣ متراً، وعرضه ٥ أمتار، وارتفاعه ٤ أمتار، وهو في حالة جيدة، وله درجات بالوجه الخلفي، ولم ترص الصخور والأحجار المستخدمة في البناء جيدا في صفوف طولية منتظمة، كما أنه لم يستخدم المونة أو الجص بأي جزء من السد، وقد عثر على بعد كيلين شمال غرب السد على نقش غير منقوط، ربما له علاقة بالسد نظراً لعدم وجود أحجار تصلح للنقش بالقرب من السد [٨٢].

٥- سد الحصيد:

يقع جنوب محافظة خيبر[٨٣] بحوالي ١٤ كيلاً على رافد من وادي غرس، ويبلغ طوله ٣٨٠ متراً، وارتفاعه ٦أمتار، وقد بني بكتل حجرية من الحرة وهو مدرج من الجهتين، والواجهة الأمامية للسد تنقسم إلى قسمين حيث يرتفع جداره عند القمة تاركاً حيزاً للمرور على امتداد السد وفي منتصف جدار السد عند القاعدة توجد فتحة مقوسة للتحكم في تصريف المياه، أما تاريخ بناء هذا السد فيرجع إلى أوائل العصر الإسلامي[٨٤] .

سد الحصيد (نقلاً عن الدليل الأثري، اللوحة رقم ١٠٦)

٦- سد القصيبة :

يسمى أيضاً سد البنت، وقد شيد على مجرى ضيق لوادي الغرس في حرة خيبر إلى الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة خيبر نفسها ويعد من أكبر وأقدم السدود الأثرية في المملكة العربية السعودية، ويبلغ طول السد الأصلي حوالي ٣٠٠ متر بقي منه حوالي ١٧٠ متراً والسد عالي الارتفاع من بطن الوادي إلى مستوى الحرة حيث يصل ارتفاعه إلى حوالي ٣٠ متراً تقريباً، والسد هرمي مدرج من الجهتين، وتم إضافة طبقة من الملاط في الجهة المحاذية لحجز المياه، وقد تعرض السد عبر الزمن لكثير من التدمير واختفت بعض مرافقه، ويتضح أن السد كان يحجز خلفه بحيرة كبيرة الحجم أدت إلى رفع منسوب المياه في حرة خيبر، وكذلك إلى استصلاح الأراضي وزيادة خصوبتها وبالتالي نجحت الزراعة في بداية العصر الإسلامي في منطقة المدينة المنورة [٨٥] .

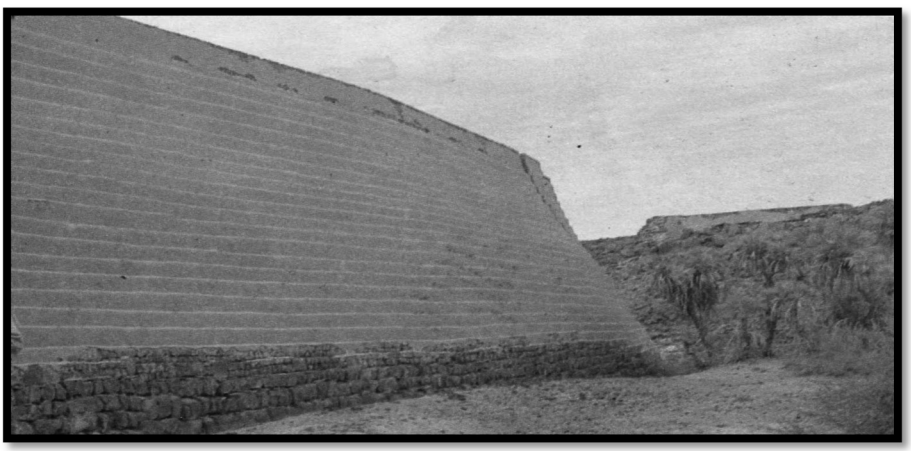

الواجهة الشرقية لسد القصيبة

(نقلاً عن الراشد، الآثار الإسلامية ص١٦٢)

٧- سد الزايدية :

يعد من أصغر السدود في خيبر ولكنه من أهمها، حيث بني على مضيق وادي الزايدية شمال شرق خيبر، وطول السد التقريبي ٢٥ متراً، وارتفاعه الحالي ٤ أمتار، وسمك جداره ٨ أمتار، وقد غطى الطمي حوض السد، وتعود أهمية هذا السد بالإضافة لتوفيره مياه السيول للزراعة إلى وجود نقوش على طرف ضفة الوادي الشمالية المطلة على السد، ويمكن تحديد فترة هذه النقوش بالقرن الأول الهجري [٨٦].

٨- سد المشقوق :

وهو من سدود خيبر التي عمّرت في العصر الإسلامي المبكر، وقد أقيم على أحد روافد شعيب حلحال شرق خيبر، ويصل طول السد حوالي ١٠٠ متر وعرضه ١٠ أمتار، وقد تساقطت الطبقة الجصية التي كانت تغطي جدار السد، والواجهة الغربية للسد مدرجة، وتبدو في طرفه الجنوبي آثار لقناة تصريف، ونتيجة لارتفاع الطمي في أرضية السد فلم يعد صالحاً لحجز نسبة كبيرة من المياه[٨٧] .

٩- سد وادي رانوناء :

ينسب لعبد الله بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان (توفي بمصر سنة ٩٦هـ) ويقع السد في أعلى وادي رانوناء إلى الجنوب من قباء، ويمتد السد من الشرق إلى الغرب على مجرى الوادي ويتكون من ثلاثة سدود متصلة يبلغ مجموع أطـوالها ٨٣،٥ متراً، وأكبرها السد الرئيس القائم في الجهة الغربية ويبلغ طول ضلعه ٤٧ متراً، وعرضه ١٧،٧٠ متراً، وواجهة السد مدرجة وله فتحة تصريف في الجهة الشرقية، وقد نقش على الواجهة الصخرية من الجهة الشمالية نص شعري يشير للسد، ويقدر تاريخه بين نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة[٨٨] .

١٠-سد معاوية بوادي الخنق :

يقع على وادي الخنق شرق المدينة المنورة وجنوب قرية العاقول بحوالي ١٥

كيلاً، ويبلغ طول السد حوالي ٣٠متراً، وارتفاعه من قاع الوادي إلى مستوى المنطقة المحيطة حوالي ٢٠ متراً، ويبلغ عرض جدار السد عند القاعدة حوالي ١٠ أمتار، وقد تعرض السد في منتصفه لانهيار نتيجة للزلازل التي أصابت المنطقة على مر العصور بالإضافة إلى السيول الجارفة التي تمر في هذا الممر الضيق من الوادي[٨٩].

سد معاوية بوادي الخنق (نقلا عن مقدمة في آثار المملكة ص ٨٣)

وعلى مقربة من هذا السد يوجد سد آخر أكثر طولاً وأقل ارتفاعاً، وقد أقيم لحجز المزيد من مياه السيول التي تفيض من بحيرة السد الأول، وقد عثر على الحجر التأسيسي في قمة السد، وعليه اسم معاوية بن أبي سفيان وأسماء الذين تولوا بناء السد والمشرفين عليه[٩٠] .

قراءة نص النقش كما يلي :

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا السد لعبد الله

٣- معوية (١) أمير المؤمنين

٤- اللهم برك (٢) له فيه رب

٥- السموات (٣) والأرض

٦- بنه (٤) أبو رداد مولى

٧- ل عبد الله بن عباس بحول الله وقوته

٨- وقام عليه كثير بن

٩- الصلت وأبو موسى

١١- سد أوثال:

وهو من السدود الثلاثة الباقية في مكة المكرمة التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٧٣-٧٤هـ) في شمال المعيصم على طريق وادي العسيلة، ويصل طول السد إلى حوالي ١٤٠متراً، وعرضه عند القمة ٦ أمتار وواجهته مدرجة وجدار السد مقسم إلى خمس طبقات، ويشاهد على واجهة السدين الآخرين على يسار القادم من مكة كتابات إسلامية منقوشة على صخور السدين تعود للعصر الأموي[٩١].

١٢- سد وادي حكار:

يقع بأم حزم في القصيم، ويتكون هذا السد من جدارين حجريين يمتدان من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بطول ٢٢٩ متراً، وعرض مترين تقريباً، وارتفاع ١,١٠ متر، ويحتوي على فتحات لخروج مياه السيل في أثناء اندفاعها، وفي موقع السد عثر على كمية من الكسر الفخارية ذات اللون الأخضر التي يعود تاريخها إلى الفترة الإسلامية المبكرة[٩٢] .

١٣- سد الرقة :

أقيم هذا السد في أضيق مكان بين جبلين في عرض وادي الرقة إحدى محطات درب زبيدة بالقرب من مكة المكرمة، وهو يحجز أمامه كمية كبيرة من المياه، وصمم السد على شكل درج من جهته الشمالية (ثلاث درجات)، أما الجهة الجنوبية فإنه عمودي لا يحتوي على دعامات تسنده، الأمر الذي أدى إلى تهدمه من الجهتين القريبتين من الجبال . وقد استعملت أحجار فخمة في بنائه [٩٣] .

خامساً : البرك :

لقد برع عرب جنوب الجزيرة في بناء البرك المختلفة الأحجام والأغراض والأشكال، وقد انتقل هذا النظام إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية، في فترة ما قبل الإسلام وفي أثناء العصور الإسلامية المختلفة، فقد عثر على مجموعة كبيرة جداً من البرك العباسية على دروب الحج المارة في أراضي المملكة العربية السعودية منها :

١- بركة الخرابة:

إحدى البرك الواقعة بالقرب من درب زبيدة الشهير، وتقع على بعد ٦٥ كيلاً شمال شرق الطائف وتشتمل على بركتين إحداهما دائرية والأخرى مستطيلة وقناة لنقل المياه إليهما[٩٤] .

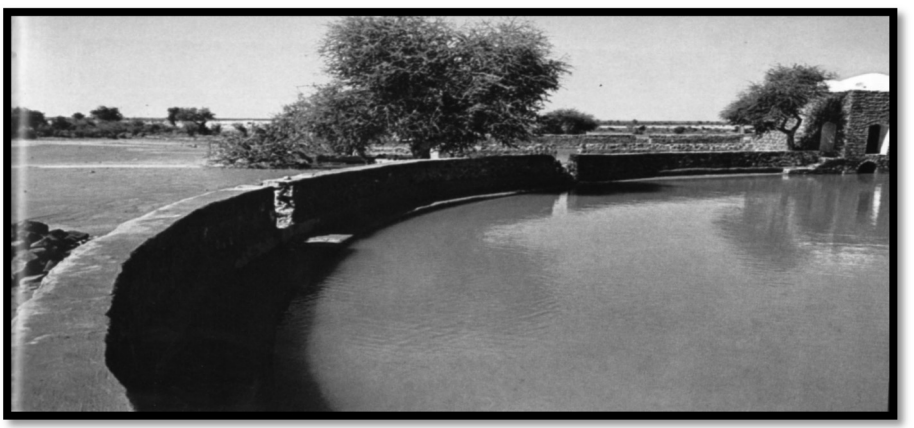

بركة الخرابة (نقلاً عن الدليل الأثري، اللوحة رقم ١١٠)

٢- بركة العقيق :

عبارة عن بركة كبيرة مربعة الشكل مدرجة من جميع جوانبها، وتمثل جزءاً من معالم أثرية لمحطة رئيسة على درب زبيدة وتقع المحطة على مسافة ٤٥ كيلاً شمال شرق موقع الضريبة في وادي العقيق، والموقع عبارة عن منحدر بسيط غرب وادي

العقيق، تقوم فيه المباني والمنشآت ويبدو درب زبيدة واضحاً في هذا الموقع [٩٥].

٣- بركة الفايجة[٩٦] :

بركة عباسية تقع على دروب الحج الشمالية، دائرية الشكل، مبنية من الحجر الجرانيتي الأحمر المأخوذ من الجبال المحيطة بالموقع، وقد وضعت حجارة صغيرة بين الحجارة الكبيرة لسد الفراغات، وَلُيِّستْ البركة من الداخل والخارج بطبقة من الجبس المخلوط بالحصى الصغيرة، ويوجد في مركز البركة مبنى أسطواني الشكل مصمت ومليس بطبقة من الجبس المخلوط، ولا يعرف غرض تشييده، ومن الممكن أن يكون مقياساً لمعرفة مستوى الماء داخل البركة، وتحتوي البركة على أربعة سلالم مزدوجة ومتقابلة، ويحيط بالبركة ثلاث غرف تفتيش (مخارج للبركة)[٩٧] .

٤- بركة العلوية :

وهي أيضاً من أهم البرك التي عثر عليها بدرب زبيدة، وتتكون من بركة مستطيلة مدعمة من الداخل بثلاث دعامات أسطوانية، ويلتصق بجدار البركة الشمالي مصفاة وتحتوي البركة على درجين، وتوجد قناة مكشوفة ذات غرف للتفتيش تتصل بالبركة التي تنفرد عن زميلاتها من برك درب زبيدة باحتوائها على حوضين في وسطها، أحدهما داخل الآخر وكلاهما مثمن الشكل ، ومادة البناء الأساسية هي الأحجار الصخرية المأخوذة من الهضبة، والمادة الرابطة هي الجبس الأبيض، وتحاط البركة والمصفاة بسور سميك[٩٨] .

٥- بركة الظفيري :

من البرك الأثرية قرب محافظة رفحاء (بركة الظفيري) وهي أولى محطات درب زبيدة داخل أراضي المملكة العربية السعودية وتقع شمال المحافظة بالقرب من الحدود السعودية العراقية، والبركة دائرية، ويحيط بها جداران، وزودت من الداخل بثلاث دعامات نصف أسطوانية، وتحتوي البركة على مدخلين للماء أحدهما بالجهة الجنوبية الشرقية، والثاني بالجهة الشمالية الغربية ويتصل به قناة تؤدي إلى مصفاة [٩٩] .

٦- بركة العمياء :

ثانية محطات الدرب هي بركة العمياء[١٠٠]، وقد تم ترميمها لتمتلئ بالمياه في موسم الأمطار، وهي مربعة، ويحيط بها جداران، ودعمت من الخارج بدعامات نصف أسطوانية في الزوايا، ونصف أسطوانية في الجدران، ويقع مدخل البركة في الزاوية الجنوبية، ويحتوي جدار المدخل على تجويفين صغيرين متقابلين، في كل تجويف بوابة تستخدم حسب الحاجة للتحكم في دخول الماء إلى البركة، وعمق البركة حوالي ٥ أمتار أسفلها منحوت بالصخر، وأعلاها مبني بالحجر، وقد لُيِّسَتْ البركة من الداخل والخارج بالجبس[١٠١].

بركة العمياء (من تصوير الباحثة)

٧- بركة الجريس :

توجد بركة الجريس[١٠٢] في موقع الجميماء بالقرب من محافظة رفحاء على بعد حوالي ٥ أكيال حيث، والبركة مربعة الشكل، يحيط بها جداران، وتحتوي على درج في منتصف جدارها الشرقي، وينحدر إلى داخل البركة ومحاط من الخارج بدعائم ربع أسطوانية، وزودت من الخارج في الزوايا الأربع بدعائم نصف أسطوانية، كما دعم كل جدار بدعامتين نصف أسطوانية، ويقع مدخل البركة في الجدار الغربي بالزاوية الجنوبية الغربية [١٠٣] .

بركة الجريس في موقع الجميماء

(نقلا عن مقدمة في آثار المملكة ص ١٨٨)

٨- برك زبالة:

وهناك في قرية زبالة - التي سبق ذكرها - بقايا ثلاث برك قديمة ومستطيلة الشكل، إحداها تعرف بالعتيق، والأخرى تعرف بالكبيرة وتعتبر من روائع فن العمارة العباسية بدرب زبيدة، ولها مصفاة، ولهذه المصفاة مصفاة صغيرة، وقد تهدمت أطراف الكثير من تلك البرك ودفنت بالتراب ورمم بعضها [١٠٤] .

إحدى برك زبالة الأثرية

(نقلا عن مقدمة في آثار المملكة ص ١٨١)

٩-بركة الشيحيات :

وجد في موقع الشيحيات - ورد ذكره سابقاً - أسس واضحة لبركتين إحداهما مستطيلة والأخرى دائرية الشكل، لها مصفاة مستطيلة، دعمت من الداخل بثماني دعامات، وَلُيِّسَتْ البركة من الداخل بثلاث طبقات من الجبس[١٠٥].

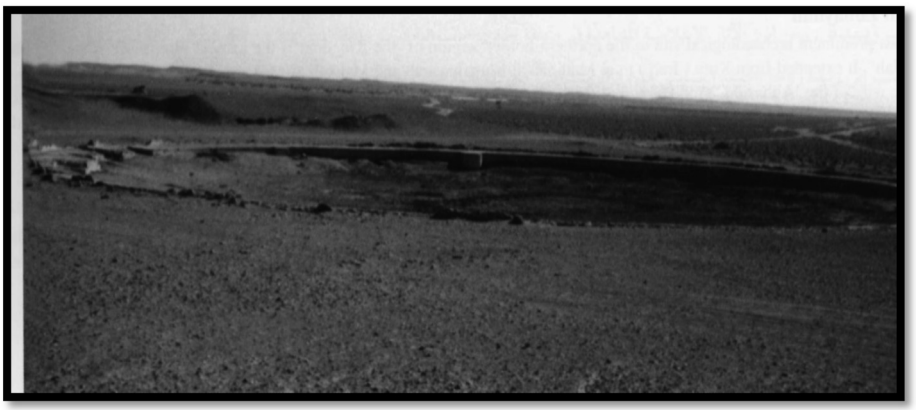

البركة الدائرية بمحطة الشيحيات

(نقلا عن مقدمة في آثار المملكة ص ١٨٦)

الخاتمـة

يعد الاستعراض السابق محاولة لتسليط الضوء على أبرز المنشآت المعمارية التي بنيت في الجزيرة العربية خلال العصر الإسلامي المبكر، حيث زاول المعماريون المسلمون في الجزيرة العربية بناء جميع أنواع العمائر، فخلفوا كثيراً من الأبنية من دينية ومدنية وعسكرية ومنشآت مائية، كان لكل نوع من هذه الأنواع شكله الخاص به والملائم لوظيفته، وقد تطور هذا الشكل والوظيفة عبر الزمن وبتغير الظروف السياسية والمعيشية والثقافية للسكان . وعند استعراضنا لتلك العمائر وتأملنا بدقة المظهر العام لها وهندسة بنائها ومكوناتها المعمارية وعناصرها الزخرفية، وجدنا أنفسنا أمام نتاج معماري فريد يتجلى فيه الإبداع والأصالة والإتقان وبراعة المعمار الإسلامي في التخطيط والبناء وأساليب التزيين والزخرفة، فضلا عن القدرة الفائقة في المزج بين كل هذه العناصر وتحقيق الانسجام فيما بينها .

التوصيات والمقترحات

- يوجد في الجزيرة العربية كثير من العمائر الأثرية، التي هي بحاجة إلى التنقيبات والمسوحات الأثرية لتحديد فترتها التاريخية .
- ضرورة مراقبة العمائر الأثرية بشكل دوري وتوظيف حراس عليها؛ لكون بعضها الآن لا يوجد عليه حارس يقوم بحمايته من أيادي العابثين .
- إبراز مكانتها التاريخية المهمة ومحاولة ترميمها وإحيائها للاستفادة منها من الناحية السياحية والمحافظة على ماضي تلك الشعوب السالفة .
- تسمية العمائر الأثرية من مساجد وقلاع وسدود وغيرها، ونوصي الجهات المسئولة من بلديات المدن وأماناتها ومن هيئة الآثار بوضع اللوحات الإرشادية التي تدل على تلك العمائر.

الاحالات والمصادر والمراجع

(*) استاذ مساعد - قسم التاريخ - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

(١) الجزيرة العربية هي منطقة جغرافية تقع في جنوب غرب قارة آسيا عند تلاقي آسيا مع أفريقيا .حدودها البحرية هي البحر الأحمر وخليج العقبة من الشمال الغربي، ومن الجنوب بحر العرب ومن الجنوب الشرقي خليج عمان والخليج العربي وسياسيا تضم الجزيرة العربية كلاً من السعودية، اليمن، عمان، الإمارات، الكويت، قطر، البحرين .

(٢) محمد، سعاد ماهر. **العمارة الإسلامية على مر العصور**، ط١ (جدة، دار البيان العربي، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ج١،ص ١١ .

(٣) الحماد، محمد عبد الله، " التراث المعماري العربي الإسلامي والمحافظة عليه في بيئته "، **الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي**، الرياض (المعهد العربي لإنماء المدن، ١٤٠٩ هـ) ، ص ٣؛ الحموي، ياقوت. **معجم البلدان** ، بيروت (دار صادر، ١٩٨٦م) .

(٤) مصري، عبد الله حسن. " مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية "، **أطلال**، العدد الأول، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، ص ١٩ .

(٥) ابن النجار، الحافظ محمد بن محمود، **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**؛ تحقيق صالح محمد الخيال، ط٢ (بيروت، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢ ه)، ص٢١ .

(٦) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**؛ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت (دار إحياء التراث العربي ، د.ت)، ج١، ص ٣٣٥ .

(٧) مصطفى، صالح لمعي، **المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري**، (بيروت: دار النهضة الغربية، ١٩٣٠م)، ص ٦٤ .

(٨) الراشد، سعد عبد العزيز . " الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين " **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج٢، الكتاب الثالث (الرياض : مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م)، ص ١٤٧ .

(٩) عبد الغني، محمد إلياس، **المساجد الأثرية في المدينة المنورة**، ط٢ (المدينة المنورة، مطابع الرشيد، ١٤١٨ هـ)، ص١٨ .

(١٠) المراغي، أبو بكر بن الحسين، **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة**؛ تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، ط١ (المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ٧٣.

(١١) السمهودي، **وفاء الوفاء**، ج٢، ص ٥٠٠ - ٥١٢.

(١٢) ابن النجار، **الدرة الثمينة**، ج٢، ص ١٠١ وما بعدها .

(١٣) السمهودي، **وفاء الوفاء**، ج٢، ص ٥٣٦ وما بعدها .

(١٤) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، **الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، تعليق مجدي بن منصور الشورى، مج٢، (بيروت، دار الكتب العلمية ، د.ت)، ص ٣٣٢ .

(١٥) السمهودي، **وفاء الوفاء**، ج٣، ص ٨٠٩ .

(١٦) بكر، سيد عبد المجيد، **أشهر المساجد في الإسلام**، ج١، (جدة: مطابع سحر ، د.ت)، ص ١٦٤.

(١٧) عبد الغني، **المساجد الأثرية**، ص ٢٨ .

(١٨) المرجع نفسه، ص ٢٩ .

(١٩) الحارثي، ناصر بن علي، **المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة**، (الطائف: دار الحارثي للطباعة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م)، ص ١٧٧ .

(٢٠) الراشد، سعد بن عبد العزيز، الربذة - **صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية**، ط١ (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٨هـ)، ص ٨٨.

(٢١) المعيقل، خليل إبراهيم، " مسجد عمر بن الخطاب بدومة الجندل " **مجلة جامعة الملك سعود، الآداب -١٥**، المجلد السادس، ١٤١٤ هـ، ص ١٩٥ .

(٢٢) المرجع نفسه، ص ١٦ .

(٢٣) الحواس، فهد صالح وآخرون. " تقرير أولي عن أعمال التنقيبات الأثرية بمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل (الموسم الأول ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) "، **أطلال**، العدد (٢٠)، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م، ص ٣١ -٥٣، اللوحات ١- ١٢ .

(٢٤) الهيئة العامة للسياحة والآثار. التنقيب في موقع فيد الأثري حائل - الموسم الرابع ١٤٢٩هـ ، من موقع - http://www.scta.gov.sa

(٢٥) علي بن صالح المغنم، **جوائى ومسجدها التاريخي: دراسة توثيقية حضارية آثارية**، ط١ (وكالة الآثار، المملكة العربية السعودية،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ٣٧.

(٢٦) وكالة الآثار والمتاحف، **مقدمة في آثار المملكة**، ص ١٠٦.

(٢٧) تقع قلوة شمال محافظة المخواة في قطاع تهامة منطقة الباحة بالمملكة العربية السعودية، وتبعد عن الباحة بحوالي ٧٠ كيلاً .

(٢٨) الزيلعي، أحمد عمر، **الخُلُف والخَليف آثارهما ونقوشهما الإسلامية**، ط١ (الرياض: مطابع الخالد، ١٤١٧ هـ)، ص ٤١، اللوحات ١٩- ٣٨ .

(٢٩) الخليفي، محمد جاسم، **آثار الزبارة ومروب**، الدوحة: (وزارة الإعلام، إدارة السياحة والآثار، ١٩٨٧م)، ص ٥٧- ٦٨، اللوحات ١٢٥-١٣٩؛ وانظر مكتب التربية العربي لدول الخليج، **الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي**، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ص ٥٦٤.

(30) Paolo Costa and Ennio Vicario , Yemen Land of Builders (London , 1977) , p86.

وزارة الثقافة اليمنية. **الإكليل**، العدد ٢٧، العمارة اليمنية في العصر الإسلامي .

(٣١) محمد، **العمارة الإسلامية**، ص ٣١٧ – ٣١٨ .

(٣٢) وزارة الثقافة اليمنية، المرجع السابق .

(٣٣) المرجع نفسه.

(٣٤) المرجع نفسه.

(٣٥) المرجع نفسه.

(٣٦) محمد، **العمارة الإسلامية**، ص ٣٣٥ .

(٣٧) شيحة، مصطفى عبد الله، **مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية**، ط١ (القاهرة: د.ن، ١٩٨٧م)، ص ٥٢ .

(٣٨) تقرير مديرية محافظة ذمار " المعالم الأثرية في مدينة ذمار (اليمن: المركز الوطني للمعلومات، ١٩٩٤م)، ص ١ .

(٣٩) السديري، عبد الرحمن بن أحمد، **الجوف وادي النفاخ**، (مؤسسة السديري الخيرية، المملكة العربية السعودية، د. ت)، ص ٨٨ .

(٤٠) الجاسر، حمد، " منازل الحج الشامي لابن شجاع الدمشقي " **مجلة العرب**، السنة العاشرة، ١٩٧٦ م، ص ٨٧٣ .

(٤١) الدايل، خالد و الحلوة، صلاح، " التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لاستكشاف درب زبيدة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م "، **أطلال**، العدد الثاني، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، ص ٦٠ .

(٤٢) تعتبر المخروقة من أكبر المحطات، وأوسعها انتشارا للوحدات المعمارية على طول درب زبيدة، وتقع بالقرب من فيد في منطقة حائل شمال المملكة العربية

السعودية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل مخروقة (الذي يحتوي على فتحة في قمته) و يقع على بعد ٦ أكيال شمال الموقع .

(٤٣) الحلوة، صلاح و ماكنزي، نيل. " التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة، عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م "، **أطلال**، العدد الرابع، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ص ٥١ .

(٤٤) المرجع نفسه، ص ٤٥ – ٤٦ .

(٤٥) منطقة الشعبة هي عبارة عن منعطف بسيط في وادي الشامية الواقع في شمال شرق المملكة العربية السعودية.

(٤٦) الدايل والحلوه، **أطلال**، ص ٦٥ .

(٤٧) مكتب التربية، **الدليل الأثري**، ص ٥٦٣ .

(٤٨) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٤٩) الخليفي، محمد جاسم، **المواقع الآثارية : التراث المعماري**، المتاحف في قطر، ط٣ (الدوحة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، إدارة المتاحف والآثار ، ٢٠٠٣م)، ص ٧٤.

(٥٠) المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(٥١) لقد نقبت البعثة الفرنسية بموقع مروب فيما بين عامي ١٩٧٩-١٩٨١م وبالتحديد في جزء من الجدار الجنوبي للقلعة وبعض بيوت القرية .

(٥٢) السمهودي، **وفاء الوفاء**، ج٣، ص ١٠٤٢ وما بعدها .

(٥٣) الدايل والحلوة، **أطلال**، ص ٧٠ – ٧١ .

(٥٤) السمهودي. وفاء الوفاء، ج٣، ص ١٠٥٤ .

(٥٥) سعيد بن العاص، هو أحد أمراء المدينة المنورة في خلافة معاوية، وهو من مشاهير أجواد بني أمية، وقد كان معجباً بقصره هذا كل الإعجاب، ولذا

خصصه للنزهة، مما يدلل على مبلغ عنايته بتشييده وتجميله، انظر الأنصاري. آثار المدينة المنورة، ص ٤٥ .

(٥٦) وقد ورد إيضاح لموقع هذه العرصة بأن القسم المقارب للمدينة من العقيق الغربي يسمى " العقيق الكبير " وفيه بئر عروة. والقسم الشمالي يسمى " العقيق الصغير " وفيه بئر رومة. وبهذا العقيق الصغير عرصتان: " كبرى " وهي التي تلي بئر رومة، وصغرى تقع جنوب الكبرى. انظر باشا، إبراهيم رفعت. **مرآة الحرمين**، ط١ (القاهرة، ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م) .

(٥٧) العياشي، إبراهيم علي. **المدينة بين الماضي والحاضر**، ط٢، (المدينة المنورة : مكتبة الثقافة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)، ص ٤٤٤.

(٥٨) الأنصاري، عبد القدوس، **آثار المدينة المنورة**، (دمشق: مطبعة الترقي، ١٩٣٥م)، ص ٤٤ .

(٥٩) المرجع نفسه، ص ٤٩ .

(٦٠) المرجع نفسه، ص ٥١ .

(٦١) الدايل وآخرون، **أطلال**، ص ٦٣ .

(٦٢) المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

(٦٣) غبان، علي إبراهيم، **الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة**، الكتاب الثاني ، ط١ (الرياض: مطبعة السفير ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ص ٧٣ وما بعدها .

(٦٤) المرجع نفسه، ص ٩٢ .

(٦٥) المرجع نفسه، ص ٩٥ – ٩٦ .

(٦٦) المرجع نفسه، ص ٩٩ .

(٦٧) المرجع نفسه، ص ١٠١ .

(٦٨) الحلوة و ماكنزي . أطلال، ص ٥١ .

(٦٩) سميت زبالة بزبالة بنت مسعود، امرأة من العماليق، نزلت موضعها فسميت بها . ويقال سميت زبالة؛ لأنه احتفرها زبالة بن حارث فنسبت إليه، انظر الحلوة، صلاح، وآخرون . " تقرير مبدئي عن الموسم السادس (الأخير) ١٤٠١هـ -١٩٨١م "، **أطلال**، العدد السادس، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ص٥٣ .

(٧٠) وكالة الآثار، **مقدمة في آثار المملكة**، ص١٨٤ .

(٧١) الحلوة وآخرون، **أطلال**، ص ٥٣ .

(٧٢) وكالة الآثار، **مقدمة في آثار المملكة**، ص ١٥٢ .

(٧٣) المرجع نفسه، ص ١٨٦ .

(٧٤) كريزول، **الآثار الإسلامية الأولى**؛ ترجمة عبد الهادي عبلة (دمشق: دار قتيبة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م)، ص ٢٢٣ .

(٧٥) الجار الله، عبد العزيز بن جار الله، **الاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم**، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م)، ص ١٥٣.

(٧٦) الراشد، **الآثار الإسلامية في الجزيرة**، ص ١٦٥ .

(٧٧) المرجع نفسه، ص ١٦٦ .

(٧٨) الحارثي، ناصر علي، **مدخل إلى الآثار الإسلامية في منطقة الطائف**، (مطبوعات النادي الأدبي، د.م،١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)، ص ٣٦ .

(٧٩) مكتب التربية، **الدليل الأثري**، ص ٣١٨ .

(٨٠) الحارثي، **مدخل إلى الآثار**، ص٢٤- ٢٥ .

(٨١) خان، مجيد و المغنم، علي، " سدود أثرية في منطقة الطائف "، **أطلال**، العدد السادس، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ص ١٢٧ .

(٨٢) خان، و المغنم، **أطلال**، ص ١٣٢.

(٨٣) خيبر مدينة سعودية تقع شمال المدينة المنورة وهي بلد تاريخي قديم عرفت

بهذا الاسم منذ أقدم العصور.

(٨٤) مكتب التربية، **الدليل الأثري**، ص ٣١٨ – ٣١٩ .

(٨٥) الراشد، **الآثار الإسلامية في الجزيرة**، ص ١٩١ .

(٨٦) المرجع نفسه، ص ١٩٢ .

(٨٧) المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

(٨٨) الآثار والمتاحف. **السدود الأثرية** – من موقع http://www.thar.info/dams.html .

(٨٩) المرجع نفسه .

(٩٠) المرجع نفسه .

(٩١) المرجع نفسه .

(٩٢) المرجع نفسه .

(٩٣) الدايل و الحلوة، **أطلال**، ص ٦٦– ٦٧ .

(٩٤) وكالة الآثار، **مقدمة في آثار المملكة**، ص ٥٦ .

(٩٥) المرجع نفسه، والصفحة نفسها .

(٩٦) الفايجة، هي إحدى محطات دروب الحج الشمالية، تقع عند التقاء وادي علاف بوادي فاطمة في المملكة العربية السعودية .

(٩٧) الرسيني، إبراهيم وآخرون، " التقرير المبدئي عن المرحلة الأولى لتوثيق دروب الحج الشامي والمصري عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م "، **أطلال**، العدد الثامن، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م، ص ١٤٩ .

(٩٨) الدايل و الحلوة، **أطلال**، ص ٦٢– ٦٣ .

(٩٩) الحلوة وآخرون، **أطلال**، ص٦٢ .

(١٠٠) سميت بالعمياء؛ لأن البركة لا ترى الماء إلا نادراً، حيث أن الماء لا يدخل

حالياً رغم غزارة الأمطار الساقطة بالقرب من البركة .

(١٠١) الحلوة وآخرون ، **أطلال**، ص ٦٠ .

(١٠٢) سميت بالجريس، لأن الموقع كان لقوم يقال لهم بنو جريس .

(١٠٣) الحلوة وآخرون ، **أطلال**، ص ٥٥ .

(١٠٤) المرجع نفسه، ص ٥٣؛ وكالة الآثار، مقدمة في آثار المملكة، ص ١٨٤.

(١٠٥) الحلوة وآخرون، **أطلال**،ص ٥٥ .